سؤال المنهج في الأبحاث الاجتماعية

مقاربات متعددة الاختصاصات

إبراهيم المرشيد
امحمد جبرون
بنعيسى زغبوش
حسن ضايض
الحسن المحداد
الذهبي اليوسفي
رقية أيت واعزيز
سهيل الحبيّب
شفيقة وعيل
عبد الواحد العمراني
عدنان التزاني
لكبير أحجو
مبارك بوزليم
محمد جداوي
محمد مرقطن
مراد دياني
مصطفى غلفان
ميلود الرحالي

تحرير

مراد دياني

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

الفصل الأول

حول منهجية دراسة تاريخ اللغة العربية المبكر واللغات السامية عند الباحثين العرب

محمد مرقطن

تسيطر على دراسة تاريخ اللغة العربية في العالم العربي منهجية تقليدية محافظة تستخدم بالدرجة الأولى مصادر الموروث اللغوي العربي، ولا تراعي دراسة السياق التاريخي واللغوي العام، ولا تأخذ في الاعتبار المصادر الأصلية التي دُوِّنت بها المرحلة الأولى للّغة العربية، أي نقوش الجزيرة العربية، قبل الإسلام إلّا على نحو محدود. ولا يستخدم الكثير من الباحثين العرب المنهجية اللغوية التاريخية ولا اللغوية المقارنة، ممّا يُعدّ ثغرةً معرفية كبيرة. كما أنّ هناك معضلة في العثور على دراسات عربية جادّة تعالج مراحل التاريخ المبكر للغة العربية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى تاريخ اللغات السامية، وهي العائلة اللغوية التي تنتمي إليها اللغة العربية؛ ويعود ذلك إلى أسباب معرفية ومنهجية يتحملها الباحثون العرب.

إنّ التاريخ المبكر للغة العربية هو فترة تكوينها التاريخي، أي المراحل السابقة للفصحى، والتي تغطي فترة عصور ما قبل الإسلام. ومن ثمّ، فإنّ دراسة التاريخ المبكر للغة العربية تعني دراسة المدونات اللغوية أي النقوش العربية الشمالية (ومنها الصفوية، والثمودية، واللحيانية، وغيرها)، والنقوش العربية الجنوبية (السبئية والمعينية والقتبانية)، والتي عُثر عليها بالآلاف في أنحاء الجزيرة العربية كافة من عصور ما قبل الإسلام، ولا يمكن اكتمال الصورة التاريخية للغة العربية من دون دراسة مراحل تدوينها الأولى.

أجمع العلماء على أهمية اللغة بوصفها أحد المكونات الأساسية في الهوية الوطنية للشعوب؛ ومن هنا تأتي أهمية نقد منهجية دراسة اللغة العربية وتأريخها عند الباحثين العرب، وكذلك منهجية البحث العلمي عندهم لدراسة اللغات السامية من أجل تصحيح المسار العلمي.

يهدف هذا الفصل إلى إثارة اهتمام الباحثين العرب بأهمية الاكتشافات الأثرية في الجزيرة العربية من عصور ما قبل الإسلام، بخاصة مدونات النقوش التي عُثر عليها في الأربعة عقود الماضية ووُظّفت في دراسة تاريخ اللغة العربية بوصفها رافدًا أساسيًا ومكمّلًا للموروث اللغوي العربي.

وسيعالج المباحث التالية: الذاكرة الثقافية الجماعية والتعريف بالتاريخ المبكر للغة العربية واللغات السامية، ودراسة التاريخ المبكر للغة العربية واللغات السامية: الواقع والإشكالية، ومداخل منهجية لدراسة اللغات السامية والتاريخ المبكر للغة العربية في ضوء الاكتشافات الأثرية والأبحاث الحديثة.

أولًا: الذاكرة الثقافية في الشرق القديم والتعريف بالتاريخ المبكر للغة العربية واللغات السامية

يتفق الكثير من العلماء على أنّ بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام ومصر قد كانت مهدًا للحضارات الإنسانية؛ فهنا جرت الكثير من التجارب الإنسانية الأولى، وهنا اكتُشفت الزراعة وما تبعها من الاستقرار البشري في القرى والمدن[1]. وفي هذه الديار اختُرعت الكتابة في نهاية الألف الرابعة قبل الميلاد، وبدأ الإنسان في تدوين أفكاره الأولى، ومنها قصة الخليقة. ونشأت في هذه البلاد أولى الدول والمؤسسات والقوانين التشريعية، والتي شكّلت النويات الأولى للمؤسسات الحضارية اليوم[2].

ومن هذه المادة الثقافية الضخمة تكوّنت الذاكرة الجَمعيّة لشعوب الشرق القديم، بمن فيها العرب؛ والتي تتشكل بدورها من الذاكرة الثقافية والذاكرة التواصلية. وتشكّل لغات الشرق القديم البوتقة الثقافية لشعوب المنطقة؛ تلك الثقافة التي بدأ تدوينها بعد اختراع الكتابة، لتتحوّل هذه اللغات إلى أداة فاعلة لتشكيل المدوّنة الأساسية للذاكرة الثقافية الجماعية لتلك الشعوب، والتي تتكوّن

(1) Daniel T. Potts (ed.), *A Companion to the Archaeology of the Ancient Near East*, Blackwell Companions to the Ancient World (Chichester: Wiley-Blackwell, 2012).

(2) William W. Hallo, *Origins: The Ancient Near Eastern Background of Some Modern Western Institutions*, Studies in the History and Culture of the Ancient Near East, vol. 6 (Leiden: Brill, 1996).

من الخزّان المعلوماتي الثقافي لأهل البلاد الذي وُثّق في عشرات الآلاف من النقوش ابتداء من نهاية الألف الرابعة قبل الميلاد إلى ظهور الإسلام. ومن الذاكرة الجماعية العَمَلية، وهي الجزء الفاعل من الذاكرة الثقافية الجماعية، ذلك الجزء الفاعل، وهو ما يختاره المجتمع من ماضيه الثقافي ويقوم بتفعيله وبتوظيفه في حياته العَمَلية للحفاظ على ديمومته الحاضرة وبناء مستقبله[3]. وهنا تكمن الأهمية القصوى في هذا البحث للتعرف على خزّان الثقافة الجماعية في بلادنا، وأدواته العملية، وهي لغات البلاد التاريخية، ومنها السومرية واللغات الأفرو – آسيوية، بما فيها اللغة العربية، وإمكانية توظيفها لتعزيز الهوية التاريخية والثقافية العربية[4].

ابتداءً من العصر الحجري الحديث (نحو الألف الثامنة إلى الألف الرابعة ق.م)، نشأت في المنطقة الممتدة من الأطلسي إلى الخليج العربي وحدة ثقافية ولغوية؛ تلك المنطقة التي يتوسطها العالم العربي، أي الفضاء الجغرافي الممتد من جبال طوروس والبحر الأبيض المتوسط شمالًا، والخليج العربي وجبال زاغروس شرقًا، وبحر العرب والصحراء الكبرى جنوبًا، والمحيط الأطلسي غربًا. وكان المتحدثون بهذه اللغات ينتمون إلى مجموعة شعوب أطلق عليها العلماء الشعوب الحامية – السامية أو الأفرو – آسيوية، ومنهم العرب. وهي تتشكّل من السامية في المشرق العربي، والأورومو في إثيوبيا، والمصرية القديمة، والتشادية والبربرية (النوميدية ولغات الأمازيغ) في شمال أفريقيا[5]. ومن ثمّ، تأتي ضرورة أن تأخذ أيّ دراسة لغوية أو حضارية جادّة في الاعتبار التفاعلات اللغوية والحضارية في هذا الفضاء الجغرافي، والاعتماد على تحليل علاقة الإنسان بالأرض عبر التاريخ[6].

---

(3) يان أسمن، **الذاكرة الحضارية: الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى**، ترجمة عبد الحليم عبد الغني رجب (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013).

(4) محمد مرقطن، "الحضارات القديمة في البلاد العربية ومسألة تكوين الهوية التاريخية لأمَّة العرب"، في: **التأريخ العربي وتاريخ العرب، كيف كُتب، وكيف يكتب؟ الإجابات الممكنة**، إعداد وتنسيق وجيه كوثراني (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص 147–193.

(5) Zygmunt Frajzyngier & Erin Shay (eds.), *The Afroasiatic Languages* (Cambridge: Cambridge University Press, 2012); Tom Güldemann (ed.), *The Languages and Linguistics of Africa*, The World of Linguistics, vol. 11 (Berlin: Walter De Gruyter, 2018).

(6) مرقطن؛ غابرييل كامب، **البربر: ذاكرة وهوية**، ترجمة عبد الرحيم حزل (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2010)، ص 125–158.

تنتمي اللغة العربية كما أسلفنا إلى مجموعة اللغات السامية(7). ويستخدم الكثير من الباحثين العرب المصطلح "العربية" للدلالة على الفصحى واللهجات العربية قديمها وحديثها، بينما يستخدم الكثير من علماء اللغة العربية واللغات السامية في البلدان الغربية المصطلح "العربية" (Arabiyya)، للإشارة إلى الفصحى، واللغة العربية (Arabic)، للإشارة إلى اللغة العربية بصورة عامة مع لهجاتها كافة(8).

والمقصود بالتاريخ المبكر للغة العربية فترة التكوين التاريخي لهذه اللغة، أي المراحل السابقة للفصحى، والتي وصفت باللسان العربي المبين في القرآن الكريم؛ وهي تغطّي عصور ما قبل الإسلام. ومن ثمّ، فإن دراسة التاريخ المبكر للغة العربية تعني دراسة النقوش، والتي جرى العثور عليها بالآلاف في أنحاء الجزيرة كافة من عصور ما قبل الإسلام(9). وإذا ما أردنا دراسة التكوين التاريخي للغة العربية، وخاصة الفترة المبكرة فلا بد لنا من التعرّف على مصادر دراستها، ومحاولة تتبع المراحل التاريخية التي تكوّنت فيها العربية حتى وصلت إلى العربية الفصحى. ولا بدّ من القول إنّ هناك القليل من الدراسات التي تغطّي تاريخ اللغة العربية في عصورها كافة(10). ولكن معرفتنا بتاريخ اللغة العربية قد ازدادت بحكم الاكتشافات الأثرية والدراسات التي قام بها عدد من الباحثين، والتي تعالج مراحل محددة من تاريخ العربية(11).

---

(7) Aaron D. Rubin, *A Brief Introduction to the Semitic Languages*, Gorgias Handbooks, vol. 19 (Piscataway: Gorgias, 2010), pp. 3-21.

(8) حول تعريف العربية، ينظر:
Yasir Suleiman, "'Arabiyya'," in: Kees Versteeg (ed.), *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics*, vol. 1 (Leiden: Brill, 2006), pp. 173-178.

(9) هناك الآلاف من هذه النقوش متاحة. للاطلاع عليها في مدونة النقوش العربية الشمالية القديمة، ينظر:
"OCIANA - Database: Online Corpus of the Inscriptions of Ancient North Arabia," accessed on 14/6/2022, at: https://bit.ly/38x5fiD;

وكذلك الآلاف من النقوش العربية الجنوبية (السبئية، والقتبانية، والمعينية). ينظر:
"CSAI - Database: Corpus of South Arabian Inscriptions," accessed on 14/6/2022, at: https://bit.ly/3xNZnRd

(10) ينظر: كيس فرستيغ، **اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها**، ترجمة محمد الشرقاوي (القاهرة: المشروع القومي للترجمة؛ المجلس الأعلى للثقافة، 2003). ويعدّ هذا من الكتب القليلة التي تغطي تاريخ العربية بمراحلها كافة.

(11) Alfred F. L. Beeston, "Languages of pre-Islamic Arabia," *Arabica*, vol. 28, no. 2 (1981), pp. 178- =

ثانيًا: دراسة التاريخ المبكر للغة العربية واللغات السامية الواقع والإشكالية

1 - إشكالية دراسة التاريخ المبكر للغة العربية

تسيطر على دراسة تاريخ اللغة العربية في العالم العربي منهجية تقليدية تعتمد بالدرجة الأولى على مصادر الموروث اللغوي العربي وما تحتويه عن تاريخها المبكر(12). ومعظم هذه الدراسات لا تراعي السياق التاريخي العام، ولا تأخذ في الاعتبار المصادر الأصلية التي دُوّنت بها العربية إلا على نحو محدود؛ وهو ما لا يفي بالغرض(13). ويمكن تلخيص إشكالية دراسة تاريخ اللغة العربية المبكر عند الباحثين العرب على النحو التالي:

2 - إشكالية المعرفة والوعي بأهمية البحث العلمي اللغوي

تكمن الإشكالية في أنّ الكثير من الباحثين العرب لا يتابعون التطوّر العلمي فيما يخصّ البحث اللغوي والتاريخي للغة العربية، ولا يعتمدون على المكتشفات الأثرية في الجزيرة العربية، وخاصة ما اكتُشف في العقود الأربعة الأخيرة؛ إما عن جهلٍ، وإما عن تجاهل. والسِّمة العامة للكثير من الباحثين العرب في تاريخ اللغة العربية المبكر هي التركيز على الموروث اللغوي العربي من العصور الإسلامية، ويكتفون في بحوثهم عن التاريخ المبكر للغة العربية بما تذكره مصادر التراث

186; Christian Julien Robin, "Les inscriptions de l'Arabie antique et les études arabes," *Arabica*, = vol. 48, no. 4 (2001), pp. 509-577; Michael C.A. Macdonald. "Ancient Arabia and the Written Word," in: Michael C. A. Macdonald (ed.), *The Development of Arabic as a Written Language*, Supplement to the Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, vol. 40 (Oxford: Archaeo Press, 2010), pp. 5-28;

ينظر أيضًا: **دراسات في العربية: أصولها - مراحلها التاريخية - بنيتها - لهجاتها - علاقاتها بأخواتها الساميات**، لمجموعة من المستشرقين المعاصرين، فولفديتريش فيشر (محرر)، ترجمة سعيد حسن بحيري (القاهرة: مكتبة الآداب، 2005).

(12) ينظر مثلًا: إبراهيم السامرائي، **العربية تاريخ وتطور** (بيروت: مكتبة المعارف، 1993).

(13) ينظر مثلًا: رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي** (القاهرة. مكتبة الخانجي، 1985)؛ محمود فهمي حجازي، **علم اللغة العربية** (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996). والصورة التي تعطى هنا عن التاريخ المبكر للعربية واللغات السامية غير كافية.

العربي عمّا يسمى العصر الجاهلي، ويشمل الشعر الجاهلي والأمثال الجاهلية والنثر الجاهلي[14]، غالبًا دون التمحيص في مدى صدقية الرواية الإسلامية عن الأحداث التاريخية والموروث اللغوي لعصور ما قبل الإسلام، والتي تمتزج أحيانًا بالأسطورة؛ ولذا وجب التعامل مع هذه الرواية بطريقة نقدية[15]؛ إذ لا يمكن دراسة تاريخ اللغة العربية دون الرجوع إلى جذورها التاريخية الأولى؛ وهي معرفة المصادر الأصلية، أي النقوش المدوّنة على الصخور. وهو ما يمكن رؤيته من خلال آلاف النقوش العربية القديمة الشمالية، كالصفوية والثمودية وغيرها، والعربية الجنوبية، كالسبئية والمعينية والقتبانية، والتي تشكّل الجذور التاريخية الأولى للّغة العربية[16].

3 – عدم استخدام المعايير والمنهجية العلمية للدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة التي توصلت إليها العلوم الإنسانية عالميًا

لا يأخذ الكثير من العامِلين في حقل تاريخ اللغة العربية المبكر من الباحثين العرب في الاعتبار المعايير العلمية الحديثة، كالبحث اللغوي التاريخي، والبحث اللغوي المقارن، ومسألة دراسة أصول اللغات وتطورها والعلاقات بين اللغات[17]. ولكن هناك بعض العلماء العرب ممّن يطبقون منهج اللسانيات في دراسة التاريخ

(14) على سبيل المثال، ينظر: شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي**، ط 11 (القاهرة: دار المعارف، [د. ت.])، ص 104–137.

(15) هناك عدد من الدراسات الناقدة للرواية التاريخية الإسلامية، ينظر: خالد كبير علال، **المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد– وظاهرة الوضع فيها** (الكويت: مبرة الآل والأصحاب، 2010)؛ ينظر: سليمان بشير، **مقدمة في التاريخ الآخر: نحو قراءة جديدة للرواية الإسلامية**، ط 2 (بغداد/ كولونيا: دار الجمل، 2012).

(16) Ahmad Al-Jallad, "The Earliest Stages of Arabic and its Linguistic Classification," in: Elabbas Benmamoun & Reem Bassiouney (eds.), *The Routledge Handbook of Arabic Linguistics* (New York: Routledge, 2018), pp. 315-331.

(17) ينظر مثلًا عن تطور النحو العربي في ضوء اللغات السامية: جوتهلف برجشتراسر، **تطور النحو العربي: محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929 المستشرق الألماني برجشتراسر**، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب، ط 2 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994).

المبكر للغة العربية، ودراسة علاقة العربية باللغات السامية[18]. ولا يتابع الكثير من دارسي تاريخ اللغة العربية ما توصّل إليه البحث العلمي في دراسة تاريخ هذه اللغة عالميًا؛ وهذه معضلة حقيقية في البحث العلمي. ومن ثمّ، تبقى معظم هذه الدراسات محلية وفاقدة لأهميتها العلمية، ويغيب عنها عنصر الإبداع[19].

4 - إشكالية المنهجية والمساهمة في دراسة اللغات السامية لدى الباحثين العرب

هناك إشكالية في الدراسات العربية الخاصة باللغات السامية، وكذلك دراسة العربية وعلاقاتها ومكانتها في إطار اللغات السامية[20]. ولعل المساهمة العربية في دراسة اللغات السامية والتاريخ المبكر للغة العربية لا تتعدى 10 في المئة من الإنتاج المعرفي العالمي عن هذه اللغات، والتي تعدّ من الموروث اللغوي العربي. فمثلًا، نجد أنّ كتاب إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب) **تاريخ اللغات السامية** (صدر 1929) من أكثر الكتب شعبيةً وانتشارًا بين الباحثين العرب[21]. كما أننا نجد أنّ الكتب الأساسية لدراسة اللغات السامية هي ترجمات لكتب من اللغات الأجنبية،

---

(18) ينظر: رمزي بعلبكي، **فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية** (بيروت: دار العلم للملايين، 1999)؛ رمضان عبد التواب، **فصول في فقه العربية** (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1999).

(19) كما تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى إشكالية الدراسات غير الأكاديمية، والتي يقوم بها نفر من الباحثين والهواة العرب. ينظر مثلًا من بين الدراسات غير الأكاديمية: محمد بهجت قبيسي، **ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية** (دمشق: دار الشمال، 1999)؛ وتجدر الإشارة إلى كتابات فهمي خشيم اللغوية والتاريخية، والتي يمكن وصفها بأنها غير ذات صفةٍ أكاديمية، ومن ثمّ لا يمكن الاعتماد عليها، ومنها كتابه: فهمي خشيم، **رحلة الكلمات - الرحلة الأولى** (القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2001)؛ فهمي خشيم، **اللاتينية العربية: دراسة مقارنة بين لغتين بعيدتين قريبتين** (القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2002).

(20) ينظر: بعلبكي؛ عبد التواب.

(21) ينظر: إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)، **تاريخ اللغات السامية**، ط 2 (بيروت: دار القلم، 1999)؛ وكانت الطبعة الأولى قد صدرت في القاهرة عن مطبعة الاعتماد عام 1929. ويعتمد الباحثون العرب في دراسة تاريخ اللغة العربية المبكر كثيرًا على كتاب: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، مج 8، ط 2 (بيروت: دار العلم للملايين، 1976)، ص 525-632.

خاصةً من الألمانية والإنكليزية والفرنسية؛ واستمرّ اعتماد الدارسين العرب لهذه اللغات بالدرجة الأولى على الدراسات الغربية[22]. وكذلك الأمر بالنسبة إلى دراسة التاريخ المبكر للغة العربية وعلاقاتها باللغات السامية، إذ نجدها تعتمد أيضًا بالدرجة الأولى على ترجمات الكتب الغربية[23].

لم يستطع الباحثون العرب أن يطوّروا منهجيةً عربية علمية لدراسة اللغات السامية أو لدراسة اللغة العربية في ضوء اللغات السامية إلا على نحو محدود[24]. وكذلك لم يستطع الباحثون العرب أن يُدخلوا تدريس هذه اللغات، وأن يؤسّسوا وحدات بحثية للغات السامية أو لغات الشرق القديم كالمصرية القديمة والأكادية ولغات الجزيرة إلا بصورة محدودة[25].

ولعل من الإشكاليات التي تظهر عند الباحثين العرب مسألة المسمى "اللغات السامية". ومما لا شك فيه أنّ التسميات التي تطلَق على لغات الشرق القديم، وكذلك تقسيم أو تصنيف ما يسمى اللغات السامية من جانب العلماء الغربيين بأنها مسمّيات لا تخلو من النَّفَس التوراتي، ويجب التعامل معها بحذر. ومن هنا جاء التحدي الأكبر للعلماء العرب بأن يطوِّروا مسمّيات ومصطلحات معبِّرة ومقنعة تستطيع أن تشقّ طريقها في دراسة علم لغات الشرق القديم؛ بعد أن أخفقوا في ذلك حتى الآن. فمن الصعب أن نسمي اللغات السامية "عروبية" أو "عربية"[26]، لأنّ هذه التسمية لا تفي بالغرض العلمي المطلوب لفهم هذه اللغات؛ وذلك لكونها تستند

---

(22) سباتينو موسكاتي [وآخرون]، **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**، ترجمة مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي (بيروت: عالم الكتب، 1993)؛ كارل بروكلمان، **فقه اللغات السامية**، ترجمة رمضان عبد التواب (الرياض: جامعة الرياض، 1977).

(23) فيشر، **دراسات في العربية**.

(24) بعلبكي؛ عبد التواب، **فصول في فقه العربية**.

(25) تدرَّس اللغات القديمة في البلاد العربية عادة في أقسام الآثار؛ فالأكادية تُدرّس في العراق (جامعة بغداد، جامعة الموصل)، وفي سورية (جامعة حلب، جامعة دمشق)؛ وفي مصر تدرّس المصرية القديمة في جامعة القاهرة وجامعة عين شمس وجامعة الإسكندرية؛ وفي جامعة صنعاء وجامعة الرياض تدرّس العربية الجنوبية؛ وفي جامعة اليرموك في الأردن تدرس النقوش العربية الشمالية؛ ولا تدرس اللغات السامية في أقسام اللغة العربية إلا على نحو محدودٍ جدًّا.

(26) أحمد شحلان، **مجمع البحرين من الفنيقية إلى العربية: دراسة في المعجم واللغات السامية (العروبية)** (الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2009)، ص 11–63.

إلى خصائص لغوية معينة وسِمات خاصة، وأنها كانت تتحدث بها شعوب من غير العرب كالعبرانيين، والأشوريين، والبابليين، وغيرهم. ولعل المصطلحات التي يستخدمها بعض الباحثين العرب كاللغات الجَزْرية (نسبةً إلى الجزيرة العربية) تزيد الأمر تعقيدًا[27]. ولا يجد صاحب هذا البحث وغيره من الباحثين العرب ضررًا في استخدام مصطلح "اللغات السامية"، وذلك بسبب ترسّخه بين الباحثين عبر فترة طويلة من الزمن، ولأنه يفي بالغرض[28]. والمهم في هذه التصنيفات والمسمّيات دراستها بناءً على المعايير العلمية في اللسانيات، وما جرى الاتفاق عليه عالميًّا. وتجدر الإشارة إلى أنّ علماء التراث العربي الإسلامي قد ميّزوا بين اللغات السامية من سريانية ونبطية وعبرية وكنعانية وحبشية وحميرية، وغيرها[29].

ثالثًا: مداخل منهجية لدراسة اللغات السامية والتاريخ المبكر للغة العربية في ضوء الاكتشافات الأثرية والأبحاث الحديثة

نقدّم بعض المقترحات لدراسة التاريخ المبكر للغة العربية واللغات السامية، مع التركيز على دراسة تاريخ اللغة العربية المبكر مزوّدةً ببعض الأمثلة من المكتشفات الأثرية الحديثة:

1 - حول منهجية الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة

لا بدّ لنا في البداية من التشديد على بعض الملاحظات الأولية، وهي أنّ الدراسات اللغوية التاريخية والدراسات اللغوية المقارنة مسألة متداخلة، ومن

(27) سامي سعيد الأحمد، **المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية** (بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 1981)؛ مشتاق عباس معن، **المعجم المفصل في فقه اللغة** (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، ص 76. ويستخدم طه باقر المصطلح "جزيريون" أو "جزريون" بدلًا من "ساميون". طه باقر، **من تراثنا اللغوي القديم: ما يسمى في العربية بالدخيل** (لندن: دار الوراق للنشر، 2010)، ص 23.

(28) حسن ظاظا، **الساميون ولغاتهم: تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب**، مكتبة الدراسات اللغوية 3 (دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، 1990).

(29) هاشم الطعان، **مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية** (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1978)؛

Ramzi Baalbaki, "Early Arab Lexicographers and the Use of Semitic Languages," *Berytus*, vol. 31 (1983), pp. 117-127.

الصعب الفصل بينهما. ومن ثمّ، يجب استخدامهما جنبًا إلى جنب في دراسة اللغات السامية[30]. ويمكن تلخيص هذه المنهجية على النحو التالي:

أ- الدراسات اللغوية المقارنة

تهدف الدراسات اللغوية المقارنة إلى مقارنة اللغات ببعضها بعضًا، وتعتمد على ثلاثة أسس، وهي:

• دراسة المراحل التكوينية للغات ونشأتها: وتناقش هذه المنهجية مسألة تصنيف اللغات إلى مجموعات، وتقسيمها إلى عائلات بناء على القرابة اللغوية، وبناء على دراسة الأصول المشتركة للغات، يجري تقسيم اللغات إلى مجموعات. وتجدر الإشارة إلى أنّ الدراسات اللغوية التاريخية والدراسات اللغوية المقارنة تبحث دائمًا في العلاقات المشتركة بين لغتين أو أكثر، أو بين المجموعات اللغوية، وتحاول أن تجد الأصل الذي انحدرت منه هذه اللغات، أي إمكانية وجود أُمٍّ مشتركة؛ وجميع اللغات المشتقة من أُمّ واحدة تشكّل عائلة لغوية واحدة. وبهذه المنهجية صنّف العلماء مجموعة اللغات الهندو - أوروبية، ومجموعة اللغات الأفرو - آسيوية أو الحامية - السامية، ثم أسرة اللغات السامية التي تنتمي إليها اللغة العربية[31].

• دراسة المنطقة الجغرافية للغة: لم يهتم علماء الدراسات السامية كثيرًا بهذا الموضوع[32]؛ إلا أنّ علماء الساميات في الغرب قد قاموا بوضع عدة أطالس لغوية خاصة باللهجات العربية[33].

(30) حول مسألة الإطار النظري لمنهجية الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة، ينظر:
Hans Henrich Hock & Brian D. Joseph, *Language History, Language Change and Language Relationship. An Introduction to Historical and Comparative Linguistics*, Trends in Linguistics Studies and Monographs, vol. 218 (Berlin/New York: Walter De Gruyter, 2009), pp. 241-272, 445-479.

(31) ينظر عن اللغات السامية وتقسيماتها وعلاقاتها باللغات الحامية-السامية:
Stefan Weninger et al. (eds.), *Semitic Languages: An International Handbook*, Handbücher zur Sprach- und Kommunikationswissenschaft 36 (Berlin: Walter De Gruyter, 2011).

(32) عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة**، ص 147-164.

(33) ينظر مثلًا كتاب بينشتيت، **أطلس اللهجة السورية** (بالألمانية):
Peter Behnstedt, *Sprachatlas Von Syrien*, Band II: Volkskundliche Texte (Wiesbaden: Harrossowitz, 2000).

• تعتمد المنهجية المقارنة لدراسة عائلة واحدة من اللغات مثل اللغات السامية على مقارنة هذه اللغات المختلفة مع بعضها بعضًا، مثل الأكادية والعربية، بالاعتماد على البنية الصرفية والبنية النحوية والبنية المعجمية[34]. وتساعدنا المقارنة المعجمية بين الألفاظ في دراسة وفهم العلاقة اللغوية بين أسرة اللغات السامية نفسها أو علاقة هذه الأسرة باللغات الأخرى، وإضافة إلى المشترك السامي، فهناك مسائل مختلفة تأثرت فيه هذه اللغات فيما بينها أو بلغات أخرى[35].

ب- الدراسات اللغوية التاريخية

تهدف الدراسات اللغوية التاريخية إلى دراسة اللغة بوصفها مادة تاريخية وتعتمد على الوثائق التاريخية المكتوبة والخاصة بتلك اللغة[36]. وتحاول هذه المنهجية دراسة تاريخ تلك اللغة وتطورها واستخداماتها عبر العصور[37]. ولعل كتابة التاريخ المبكر للغة العربية ينبغي لها أن تعتمد على آلاف النقوش التي عُثر عليها في أنحاء الجزيرة من فترة ما قبل الإسلام[38].

2 - حول منهجية دراسة علم اللغات السامية وتقسيماتها ومكانة العربية فيها

كان علم اللغات السامية قد أرسى أسسه في أوروبا منذ منتصف القرن التاسع عشر، وهو يهتم بدراسة اللغات السامية من النواحي اللسانية كافة، كالمورفولوجية والنحوية، وكذلك التاريخية والفكرية، وغيرها. وكانت قد أُسست لهذا الغرض

(34) Gideon Goldenberg, *Semitic Languages: Features, Structures, Relations, Processes* (Oxford: Oxford University Press, 2013), pp. 63-148.

(35) Aaron M. Butts (ed.), *Semitic Languages in Contact*, Studies in Semitic Languages and Linguistics, vol. 82 (Leiden: Brill, 2015); Hock & Joseph, pp. 347-369.

(36) Hock & Joseph, pp. 477-509.

(37) Goldenberg, *Semitic Languages*.

(38) Al-Jallad, "The earliest...," pp. 315-331;

فرستيغ، ص 37-71.

معاهد كثيرة في الجامعات الأوروبية، وأصدرت الكثير من الدراسات والمجلات الدورية التي ما زال بعضها يصدر حتى الآن[39]. والكثير من علماء هذا الحقل العلمي قد طبقوا منهجية دراسة اللغات الهندو - أوروبية على اللغات السامية، وخاصة فقه اللغة المقارن والمنهج التاريخي اللغوي[40]. وكان علم اللغات السامية قد بدأ بالاعتماد كثيرًا على العربية لفهم اللغات السامية الأخرى؛ والعربية هي أهم اللغات السامية الباقية، وما زالت تحتفظ بمكانة خاصة بحكم تراثها اللغوي الضخم[41]. الباحث في اللغات السامية في حاجة إلى التمكّن من معرفة النظامين الصوتي والصرفي والبنية النحوية، وكذلك تاريخ اللغات السامية وتطورها، بما في ذلك التقسيمات اللغوية التي تطبق بناءً على معايير لسانية[42]. وتُعتبر مسألة أصل اللغات السامية وتقسيماتها من المسائل الشائكة التي شغلت العلماء منذ زمن بعيد؛ فقد كان العالم الألماني أوغست فون شلوتسر (August von Schlözer) أول من اقترح المُسمى "اللغات السامية" في عام 1781، وذلك بالاعتماد على لوحة تقسيم الشعوب في سفر التكوين (الأصحاح العاشر) من العهد القديم من الكتاب المقدس. ورغم بعض التحفظات على هذه التسمية، فهي الآن سائدة ويصعب تجاهلها[43]. وتفترض هذه النظرية وجود لغة سامية أمّ تفرعت منها جميع اللغات السامية. وتكمن المعضلة هنا في أنّ علم اللغات السامية قد تأسس في أوروبا، شأنه شأن الكثير من العلوم في أواسط القرن التاسع عشر، وترسخت جذوره في أُطر البحث العلمي في معاهد متخصصة خاصة في معاهد اللاهوت منذ أمد بعيد وحتى الآن، ومن هذه العلوم دراسة اللغة العربية[44].

(39) يوهان فوك، **الدراسات العربية في أوربا حتى مطلع القرن العشرين**، ترجمة سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش (القاهرة: زهراء الشرق، 2006).

(40) Weninger et al.;

ظاظا.

(41) حول مكانية العربية وعلاقاتها باللغات السامية، ينظر:
John Huehnergard, "Arabic in its Semitic Context," in: Ahmad Al-Jallad (ed.), *Arabic in Context Celebrating 400 Years of Arabic at Leiden University* (Leiden: Brill, 2017), pp. 3-43; Goldenberg, p. 47.

(42) Ibid., pp. 10-29.

(43) Rubin, pp. 259-278.

(44) فوك.

وكانت معظم اللغات السامية القديمة قد اندثرت ما عدا العربية[45]، وبعض اللهجات الآرامية، واللغات العربية الجنوبية الحديثة، كالشحرية والسقطرية والمهرية، وبعض اللغات الحبشية كالأمهرية، وهي اللغة الرسمية لإثيوبيا اليوم، وكذلك لغة التجرينيا، وهي اللغة الرسمية لإريتريا[46]، واللغات السامية المندثرة، كالآرامية القديمة والفينيقية[47]، واللغات العربية الجنوبية كالسبئية والمعينية والقتبانية[48]، والعربية الشمالية القديمة، كلغة النقوش الصفوية، والتي تسمى أحيانًا الصفائية[49]، والثمودية والدادانية - اللحيانية وغيرها[50]؛ وينطبق عليها تسمية اللغات البائدة، فهي معروفة فقط من خلال عشرات الآلاف من النقوش التي عُثر عليها في جميع أنحاء الجزيرة العربية وبلاد الشام[51]. ويضاف إلى ذلك الأكادية (البابلية والأشورية) في بلاد الرافدين، والمعروفة من خلال مئات الآلاف من الرقم الطينية المكتوبة بالخط المسماري[52]. وتجدر الإشارة إلى أنّ اللغة السومرية هي لغة غير سامية، وتصنّف على أنّها من اللغات الملتصقة أو الالتصاقية (Agglutinative language)، وهي غير اشتقاقية ولا تعتمد على اشتقاق الأسماء من الجذور[53].

---

(45) يوهان فوك، **العربية: دراسات في اللهجات والأساليب**، ترجمة رمضان عبدالتواب (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1980).

(46) Weninger et al.;

موسكاتي [وآخرون].

(47) Holger Gzella, "Northwest Semitic in General," in: Weninger et al., pp. 425-451.

(48) Norbert Nebes & Peter Stein, "Ancient South Arabian," in: Roger D. Woodard (ed.), *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages* (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), pp. 454-487; Mohammed Maraqten, *Altsüdarabische Texte auf Holzstäbchen: Epigraphische und kulturhistorische Untersuchungen*, Beiruter Texte und Studien 103 (Beirut: Orient-Institute; Würzburg: Ergon, 2014);

محمد عبدالقادر بافقيه [وآخرون]، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة** (تونس: المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، 1985).

(49) Ahmad Al-Jallad, *An Outline of the Grammar of the Safaitic Inscriptions*, Studies in Semitic Languages and Linguistics 80 (Leiden: Brill, 2015).

(50) Hani Hayajneh, "Ancient North Arabian," in: Weninger et al., pp. 756-782.

(51) "OCIANA - Database: Online Corpus of the Inscriptions of Ancient North Arabia."

(52) Michael P. Streck, "Babylonian and Assyrian," in: Weninger et al., pp. 359-377.

(53) فوزي رشيد، **قواعد اللغة السومرية** (دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، 2009).

كان علماء اللغات السامية من أتباع النظرية التقليدية يقسّمون هذه اللغات بناءً على مواقعها الجغرافية، والخصائص النحوية والمورفولوجية، ويرفضون رفضًا قاطعًا استخدام المعجمية السامية في عملية التقسيم. يقسّم هذا التقسيم التقليدي اللغات السامية إلى شرقية، وهي الأكادية والإبلاوية، ولغات سامية غربية، وهي السامية الشمالية الغربية أي الكنعانية (عبرية التوراة والفينيقية)، والأوغاريتية والآرامية بفروعها، ثم اللغات السامية الجنوبية الغربية، وهي العربية الشمالية والعربية الجنوبية، وهي لغة النقوش العربية الجنوبية (السبئية، المعينية، القتبانية، والحضرمية)، واللغات العربية الجنوبية الحديثة (السقطرية، الحرسوسية، الشحرية، المهرية)، وكذلك اللغات الإثيوبية؛ وهذا التقسيم لا يُؤخذ به اليوم[54].

وأما التقسيم الجديد فقد أبقى على السامية الشرقية (الأكادية والإبلاوية نسبةً إلى إبلا)، وأصبحت السامية الغربية تضم ثلاثة فروع: السامية الشمالية الغربية والسامية المركزية والسامية الجنوبية الغربية. وتُعتبر "السامية المركزية" (Central Semitic) من أهم التجديدات في علم اللغات السامية في الثلاثة عقود الأخيرة. وقد طوّرها العالم الألماني راينر فوغت[55]، ومن ثمّ تراجع الكثير من العلماء عن الأخذ بالتقسيم الجغرافي اليوم، وقاموا بتطوير التقسيم الجديد، وذلك بإضافة ما يسمى فرع اللغات السامية المركزية. ويشمل هذا الفرع اللغات السامية الشمالية الغربية (الكنعانية والآرامية والأوغاريتية)، واللغة العربية بمراحلها المختلفة وفروعها وكذلك اللغة العربية الجنوبية (السبئية والقتبانية والمعينية). وأمّا السامية الجنوبية الغربية، فتشمل اللغات الإثيوبية واللغات العربية الجنوبية الحديثة (الشحرية والمهرية والسقطرية وغيرها)[56].

---

(54) بروكلمان؛ موسكاتي [وآخرون].

(55) Rainer M. Voigt, "The Classification of Central Semitic," *Journal of Semitic Studies*, vol. 32 (Spring 1987), pp. 1-22; Leonid Kogan, *Genealogical Classification of Semitic: The Lexical Isoglosses* (Boston: Walter De Gruyter, 2015), pp. 48-128.

(56) John Huehnergard & Aaron Rubin, "Phyla and Waves: Models of Classification," in: Weninger et al., pp. 259-278; Rubin, pp. 3-21.

3 – مدخل إلى دراسة التاريخ المبكر للغة العربية

أ- علم الإبيغرافيا (علم دراسة النقوش القديمة)

تخضع دراسة التاريخ المبكر للغة العربية لمنهجية علم الإبيغرافيا (Epigraphy)، أو علم دراسة النقوش القديمة. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر، نشأ هذا العلم في الجامعات الأوروبية، وخاصة في ألمانيا. ويعتمد علم الإبيغرافيا السامية على علم الاكتشافات الأثرية في الحفريات أو المسوحات، خاصّةً أنّ آلاف النقوش كانت قد كُتبت على الصخور في أنحاء الجزيرة كافة، بما فيها بادية الشام. وسنويًا، يُعثر على اكتشافات جديدة تغير مفاهيم لغوية وتاريخية كانت معروفة إلى زمن هذه الاكتشاف[57].

ب- مصادر دراسة التاريخ المبكر للغة العربية

المصدر الأساسي لدراسة التاريخ المبكر للغة العربية هي نقوش الجزيرة العربية قبل الإسلام. وإذا ما أراد الباحث أن يدرس التاريخ المبكر لهذه اللغة، فعليه أن يقرأ هذه النصوص التي كتبها عرب أهل الجزيرة وأطرافها من شمالها إلى جنوبها (ينظر الخريطة (1-1))، وأن يتدرّب على فهمها وتحليلها اللغوي والتاريخي. ومنذ بداية اكتشاف نقوش الجزيرة العربية، وفكّ رموزها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لدينا مئات الدراسات من المقالات والكتب التي توثّق لكتابات الجزيرة ومعظمها باللغات الأوروبية. وهناك مشروعان مهمّان فيما يخص توثيق نقوش الجزيرة العربية وإتاحتها للباحثين على الشبكة العنكبوتية؛ الأول هو مدونة النقوش العربية الجنوبية التابع لجامعة بيزا الإيطالية، وفيه عدة آلاف من النقوش العربية الجنوبية (السبئية والمعينية والقتبانية والحضرمية)، مع معلومات وترجمات أولية باللغة الإنكليزية لجميع النقوش[58]. وأما المشروع

---

(57) ينظر مدونتا النقوش العربية الشمالية والنقوش العربية على شبكة الإنترنت:
"OCIANA - Database: Online Corpus of the Inscriptions of Ancient North Arabia;" "CSAI - Database: Corpus of South Arabian Inscriptions."

(58) عن النقوش العربية الجنوبية، ينظر صفحة هذه النقوش التابعة لجامعة بيزا: Ibid.

الثاني، فهو مدونة النقوش العربية الشمالية (الصفوية والثمودية والدادانية – اللحيانية، وغيرها)، ويتبع هذا المشروع جامعة أكسفورد؛ وفيه توثيق لآلاف النقوش[59].

ج- الباليوغرافيا والترتيب الزمني

يحتاج الباحث في التاريخ المبكر للغة العربية إلى التعرّف على خطّ المسند الشمالي بفروعه الصفوية والثمودية والدادانية – اللحيانية وغيرها. فهي الأداة الأساسية للتعامل مع هذه الوثائق اللغوية الأساسية للغة العربية ومحاولة تأريخها بناءً على أشكال الخطوط. ويعتبر علم دراسة الخط، أو الباليوغرافيا، أحد أهم الأدوات لتأريخ النقوش نسبيًا، وذلك عن طريق تصنيفات تطور الخطوط في الجزيرة العربية ومراحله[60].

د- الخريطة اللغوية للجزيرة العربية قبل الإسلام

تَتشكّل الخريطة اللغوية للجزيرة العربية بالدرجة الأولى من مجموعتين لغويتين رئيستين؛ الأولى هي العربية الشمالية القديمة، وتغطّي وسط الجزيرة العربية وشمالها وأطرافها، والثانية هي العربية الجنوبية القديمة، وتغطّي جنوب الجزيرة العربية، بما فيها اليمن وظفار في عُمان، وتقسم بدورها إلى قسمين، العربية الجنوبية القديمة (كالسبئية)، والعربية الجنوبية الحديثة (كالمهرية) (ينظر الخريطة (1-1)). في التقسيم الجديد للغات السامية، يضع فيه العلماء العربية الشمالية القديمة والعربية الجنوبية القديمة ضمن مجموعة اللغات السامية المركزية. ويبدو أن هاتين المجموعتين قبل انفصالهما عن بعضهما كانتا تشكّلان وحدةً لغوية واحدة في إطار السامية المركزية يمكن أن نسميها "العربية الأولى"، والتي يمكن أن نضعها تاريخيًا في النصف الثاني من القرن الألف الثانية ق.م وتجدر الإشارة إلى أنّ تقسيم اللغات السامية الجديد قد وضع العربية الجنوبية

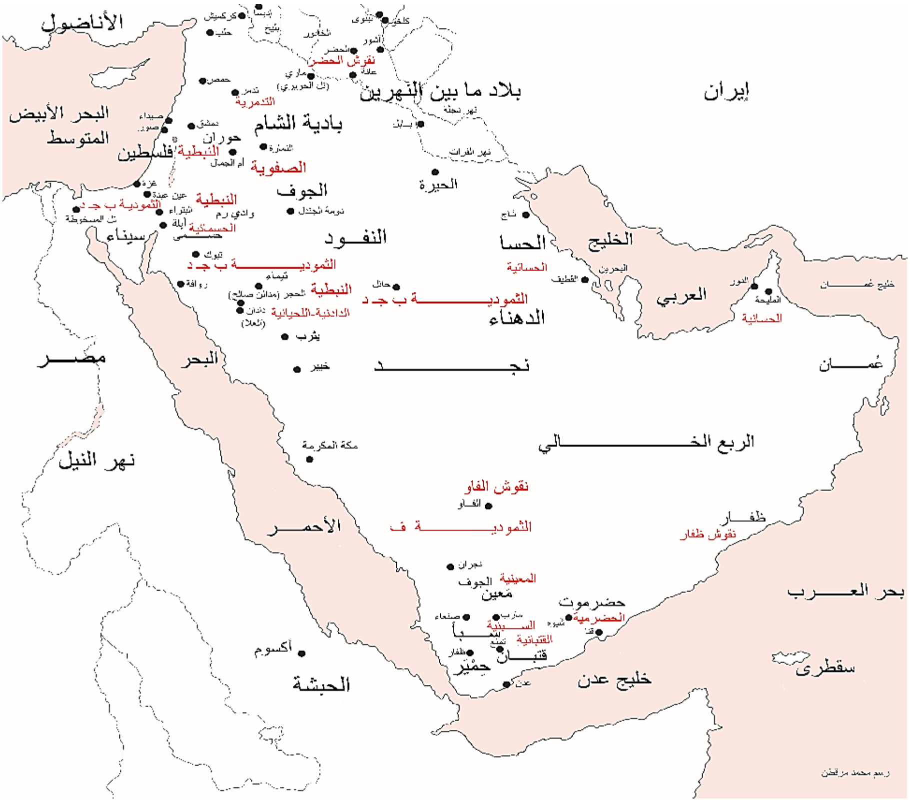
(59) عن النقوش العربية الشمالية القديمة، ينظر صفحة هذه النقوش التابعة لجامعة أكسفورد:
"OCIANA - Database: Online Corpus of the Inscriptions of Ancient North Arabia."

(60) Michael C. A. Macdonald, "Reflections on the Linguistic Map of pre-Islamic Arabia," *Arabian Archaeology Epigraphy*, vol. 11 (2000), pp. 28-79; Maraqten, pp. 41-56.

الحديثة، كالشحرية، ضمن اللغات السامية الجنوبية الغربية، لتكون مع مجموعة اللغات الإثيوبية. وتُظهر الخريطة (1–1) معظم أسماء الأماكن وتوزيع اللغات المذكورة في هذا الفصل.

الخريطة (1–1)

الخريطة اللغوية للجزيرة العربية قبل الإسلام



المصدر: من إعداد الباحث.

4 – العربية الشمالية القديمة

نشأت ثقافة القراءة والكتابة في المنطقة الممتدة من بادية الشام حتى جنوب الجزيرة العربية منذ بداية الألف الأولى ق.م وازدهر عدد كبير من مراكز الثقافة

والقراءة والكتابة في مدن اليمن، مثل مأرب وظفار، وامتدت هذه الثقافة إلى مدن الواحات ومحطات القوافل، مثل نجران ودادان (العلا) والبتراء، كما انتشرت في بادية الشام[61]. واستخدمت هذه المراكز خط المسند والمتفرع من الأبجدية الكنعانية القديمة[62].

عند استخدام مصطلح "اللغة العربية"، يقصد بذلك العربية الشمالية، والتي انتشرت في وسط الجزيرة وشمالها وأطرافها، والتي تتشكل من مجموعة من اللهجات[63]. وهي تنقسم إلى مجموعتين شكّلتا بالدرجة الأولى العربية الفصحى، والتي اكتملت قبيل الإسلام باعتبارها لغة أدبية؛ وهما النقوش العربية الشمالية القديمة، والعربية الفصحى القديمة. وهذا عرض سريع للتعريف بهذين الفرعين اللذَين انصهرا ابتداءً من القرن الثالث الميلادي ليشكّلا العربية الفصحى المبكرة، وهي الفترة السابقة لعربيتا الفصحى المتكاملة، والتي تشكّل لغة القرآن الكريم أهم سماتها العامة.

أ- النقوش العربية الشمالية القديمة

وتتكون من نقوش البادية (النقوش الصفوية، النقوش الثمودية، الحِسماوية)، ونقوش الواحات (النقوش التيمائية، نقوش دومة الجندل، النقوش الدادانية - اللحيانية، النقوش الأحسائية[64].

تمتد أماكن انتشار النقوش الصفوية أو الصفائية من سورية وغرب العراق إلى شمال المملكة العربية السعودية وتتركز في شمال شرق الأردن في منطقة الحرَّة (الشكل 1-1)؛ ويقدّر عددها بعشرات الآلاف، ويمكن تأريخها للفترة الواقعة

(61) Macdonald, "Ancient Arabia," pp. 5-28.

(62) Benjamin Sass, "The Alphabet at the Turn of the Millennium. The West Semitic Alphabet Ca. 1150-850 BCE; the Antiquity of the Arabian, Greek and Phrygian Alphabets," Tel Aviv University Institute of Archaeology Occasional Publications, 4 (Tel Aviv: 2005), pp. 96-124.

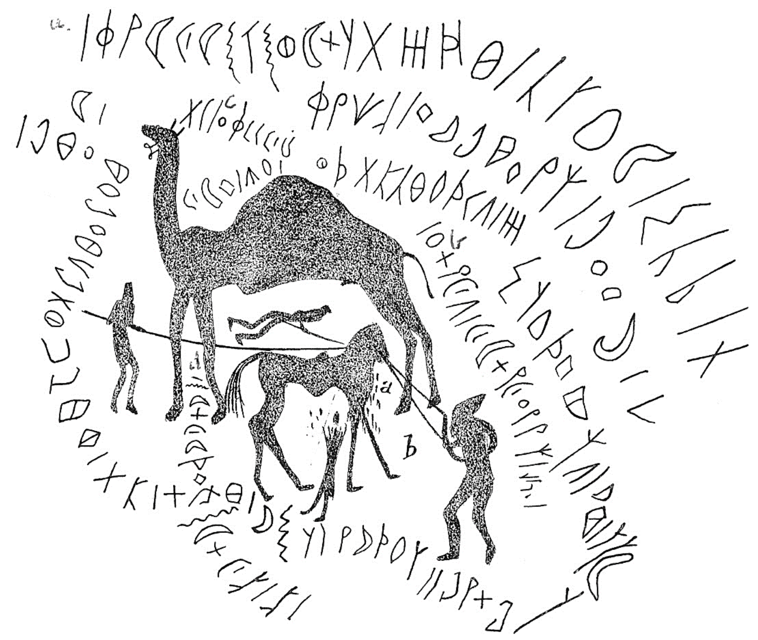
(63) رمزي بعلبكي، "هويّة الفصحى: بحث في التصنيف والخصائص"، **تبيّن**، العدد 1، مج 1 (صيف 2012)، ص 19-40؛ فرستيغ، ص 37-71.

(64) Hayajneh, pp. 756-782.

بين القرنين الثالث قبل الميلاد والرابع للميلاد. وتتكون أبجدية هذه النقوش من 28 حرفًا تتطابق مع العربية، وتحتوي هذه النقوش على مادة لغوية وتاريخية قيّمة، خاصة أسماء الأعلام والقبائل (الشكل 1-1)[65].

الشكل (1-1)

نقوش ورسومات صفوية من رجم قعقول، ريف دمشق، سورية



المصدر:

Michael C. A. Macdonald, "Hunting, Fighting and Raiding: The Horse in Pre-Islamic Arabia," in: David Alexander (ed.), *Furusiyya*: *The Horse in the Art of the Near East,* vol. 1 (Riyadh: King Abdulaziz Public Library, 1996), p. 74.

أمّا النقوش الثمودية، والتي أخذت اسمها من قبيلة ثمود، فيمكن تأريخها ابتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد، وحتى القرن الأول للميلاد. وقد عُثر على الآلاف منها في المنطقة الممتدة من اليمن جنوبًا حتى فلسطين وسيناء شمالًا. ومنها فرع يطلق

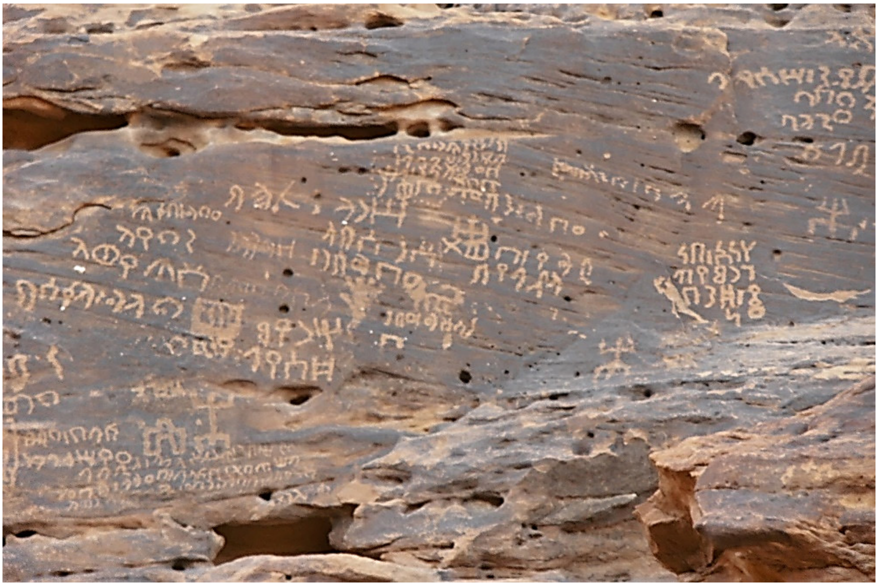
(65) Al-Jallad, *An Outline.*

عليه النقوش الحِسماوية، وهي نسبة إلى منطقة حِسْمى الواقعة في جنوب الأردن، والممتدة إلى شمال المملكة العربية السعودية[66]. وهناك مجموعة من النقوش تسمى النقوش الأحسائية، عُثر على عشرات منها في منطقة الأحساء شرق السعودية، وتعود إلى القرن الثامن قيل الميلاد. وحتى القرن الثالث قبل الميلاد، ويبدو أنّ لغتها قريبة من الفصحى. ويضاف إلى ذلك نقوش ظفار (عُمان)، وهي مجموعة من النقوش مكتوبة بخط المسند العماني، وهو خط مشتق من المسند[67].

الشكل (1-2)

نقوش لحيانية من جبل عكمة، منطقة العلا (دادان القديمة)

من القرن الأول الميلادي



المصدر: تصوير الباحث.

---

(66) Ernst A. Knauf, "Thamudic," in: Kees Versteegh (ed.), *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics*, vol. 4 (Leiden: Brill, 2008), pp. 477-483.

(67) ينظر عن نقوش ظفار: علي أحمد الشحري، **لغة عاد** (أبوظبي: المؤسسة العربية للتغليف والطباعة، 2000).

أما نقوش الواحات، فتتمثل في النقوش التيمائية (نسبةً إلى تيماء، وهي مركز حضاري مهمّ من الألف الثانية ق.م، وتقع في شمال غرب الجزيرة العربية، على الطريق بين الحجاز وبلاد ما بين النهرين). وتتمثل هذه النقوش التيمائية بعشرات الكتابات التي عُثر عليها في واحة تيماء، والتي يمكن تأريخها زمنيًا ابتداءً من القرن الثامن ق.م وحتى القرن الخامس ق.م[68]. وهناك أيضًا مجموعة من النقوش كُشفت في دومة الجندل. وأمّا النقوش الدادانية - اللحيانية، فقد عُثر عليها بالمئات في موقع "ددان" العلا إلى الشمال من المدينة المنورة، ويعود تاريخ هذه النقوش إلى الفترة من القرن السادس ق.م وحتى القرن الأول الميلادي (الشكل 1-2)[69].

ب- العربية الفصحى القديمة

تتشكّل العربية الفصحى القديمة من عدة مجموعات من النقوش، وهي عربية النقوش التَدمُرية، وعربية نقوش الحَضرَ (في العراق)، وعربية الأنباط، وعربية النقوش اليونانية، وعربية النقوش السبئية الشمالية، ونقوش العربية الفصحى القديمة التي عُثر عليها في الفاو حاضرة كندة ونجران[70].

من أهم ما تتميز به العربية الفصحى القديمة هو استخدام أداة التعريف العربية "ال"؛ وكانت هذه اللغة قد كُتبت بخطوط مختلفة حتى قبيل الإسلام. ومصادرنا المكتوبة لدراسة هذه اللغة ما زالت محدودةً حتى الآن. وإذا ما أخذنا في الاعتبار أنّ العربية الفصحى القديمة كانت تشكّل العمود الفقري والنواة الأولى التي تشكلت منها العربية الفصحى، فإن دراسة هذه المرحلة ذات أهمية خاصة في تاريخ اللغة العربية[71]. وتشمل العربية الفصحى القديمة بصورة عامة نقوشًا عربية مكتوبة بخط المسند،

(68) Macdonald, "Ancient Arabia," pp. 5-28.

(69) تعدّ دراسة حسين أبو الحسن من أهم الدراسات عن الموضوع. ينظر: حسين أبو الحسن، **نقوش لحيانية من منطقة العلا: دراسة تحليلية مقارنة** (الرياض: وزارة المعارف، 2002).

(70) Al-Jallad, "The Earliest," pp. 315-331.

(71) Zbigniew T. Fiema et al., "Provincia Arabia: Nabataea, the Emergence of Arabic as a Written Language, and Graeco-Arabica," in: G. Fisher, *Arabs and Empires before Islam* (Oxford: Oxford University Press, 2015), pp. 373-433.

ونقوشًا بالخط النبطي، ونقوشًا بالخط الداداني–اللحياني، ونقوشًا بالخط اليوناني، وكذلك نقوشًا باللهجة السبئية الشمالية، إضافةً إلى نقوش قريتَي الفاو ونجران[72].

على ما يبدو، فإنّ كلّ الأبجديات الكتابية في العالم قد تفرّعت من الكنعانية القديمة، والتي ابتدعت الأبجدية في النصف الأول من الألف الثاني ق.م، وتفرعت منها الفينيقية والآرامية والعربية الجنوبية واليونانية[73]. ويبدو أنّ الخط النوميدي أو الليبي القديم يعود في أصوله إلى الخط الكنعاني القديم أو تقاليد خط المسند الذي كان منتشرًا في الجزيرة العربية ابتداءً من نهاية الألف الثانية ق.م[74]. واستخدم عرب وسط الجزيرة وشمالها خطوطًا مختلفة لكتابة لغتهم؛ فاستخدموا المسند، وأشكالًا مختلفة طوّروها من الخط الآرامي. وهناك معضلة في معرفة سبب عدم تطوير العرب لخط خاص بهم منذ ظهورهم في التاريخ في القرن التاسع ق.م وعلى ما يظهر من الاكتشافات الحديثة، فإنّ العرب قد طوّروا خطّهم الخاص من الخط النبطي ابتداءً من القرن الثالث الميلادي والذي اكتمل في القرن السادس الميلادي[75]. ويبدو أنّ الترتيب الألفبائي قد جرى تطويره قبيل الإسلام[76]. ويبدو أنّ مرحلة نشأة

---

(72) Michael C. A. Macdonald. "Old Arabic (Epigraphic)," in: Kees Versteeg (ed.), *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics*, vol. 3 (Leiden: Brill, 2008), pp. 467-468.

(73) Joseph Naveh, *Early History of the Alphabet. An Introduction to West Semitic Epigraphy and Palaeography* (Skokie: Varda Books, 2005).

(74) Otto Rössler. "Die Numider - Herkunft, Schrift, Sprache," in: H. G. Horn & Chr. B. Rüger (eds.), *Die Numider - Reiter und Könige nördlich der Sahara*. Führer des Rheinischen Landesmuseum Bonn Nr. 96 (Köln/Bonn: Rheinland Verlag, 1979), pp. 89-97.

(75) Laïla Nehmé, "A Glimpse of the Development of the Nabataean Script into Arabic Based on Old and New Epigraphic Material," in: Michael C. A. Macdonald (ed.), *The Development of Arabic as a Written Language,* Supplement to the Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 40. (Oxford: Archaeo press, 2010), pp. 47-88;

ينظر الكتاب الشامل عن تطور الخط العربي: بياترس جرندلر، **تاريخ الخطوط والكتابة العربية من الأنباط إلى بدايات الإسلام**، ترجمة سلطان المعاني وفردوس العجلوني (البتراء: بيت الأنباط، 2004).

(76) هذا الترتيب يختلف عن الترتيب الأبجدي العربية الجنوبي (29 حرفًا) الذي يمكن أن يسمى نظام الهلحمية.

ه ل ح م ق و س2 ر ب ت س1 ك ن خ ص س3 ف أ ع ض ج د غ ط ز ذ ي ث ظ

h l ḥ m q w s² r b t s¹ k n ḫ ṣ s³ f ʾ ʿ ḍ g d ġ ṭ z ḏ y ṯ ẓ. Maraqten, *Altsüdarabische*..., pp. 41-56.

الخط العربي وتطوره، وبناء على الاكتشافات الحديثة، قد جرت في المنطقة الممتدة من الحجاز إلى دمشق(77).

العربية الفصحى القديمة هي محطة مهمة في تاريخ العربية؛ وهي كتابة نصوص عربية ممتزجة بالآرامية أو السبئية أو كتابة نصوص عربية خالصة بخط نبطي أو مسند جنوبي. وبدأ العرب يكتبون على نحوٍ نشط منذ نهاية القرون الأخيرة قبل الميلاد باستخدام الخطوط المختلفة حتى القرن الثالث الميلادي؛ وابتداءً من هذا القرن، بدأ العرب في تطوير خطهم الخاص من الخط النبطي(78).

تشكّل المادة اللغوية التي تظهر في النقوش التدْمُرية أحد المصادر المهمة للعربية الفصحى القديمة. وترتبط النقوش التدْمُرية بالمملكة العربية التي تمحورت حول مدينة تَدمُر إلى الشمال الشرقي من دمشق؛ ومن أهم من حكمها الملكة زنوبيا (267–272م)؛ وكانت لغة التخاطب فيها لهجة عربية. وأمّا لغة النقوش فقد كانت لهجة آرامية قريبة من آرامية الدولة، وهي اللهجة الآرامية التي استخدمتها الدولة الإخمينية في الإدارة في المقاطعات الغربية، وكانت الآرامية في ذلك الزمن "لغة دولية" أو "لغة التواصل الدولي" (Lingua Franca). ويعود تاريخ النقوش التَدمُرية إلى زمنٍ يمتد من القرن الأول ق.م إلى القرن الثالث الميلادي. ويضاف إلى ذلك عربية نقوش الحَضَر، والتي عُثر عليها في مدينة الحضر الواقعة إلى الغرب من الموصل في العراق التي كانت مركز مملكة عربية في القرون الأولى الميلادية، وقضى عليها الساسانيون نحو 241م؛ وكتب أهلها لغتهم بلهجة آرامية(79).

رابعًا: نماذج من نقوش العربية الفصحى القديمة

1 – نقش عجل بن هفعم: أقدم وثيقة عربية

اكتشفت جامعة الملك سعود تحت إشراف عبد الرحمن الأنصاري في نهاية سبعينيات القرن الماضي أحد أهم حواضر الجزيرة العربية، وهي مدينة الفاو، أو

(77) Nehmé, "A glimpse...," pp. 47-88.

(78) Macdonald, "Old Arabic," pp. 467-468.

(79) John F. Healey, *Aramaic Inscriptions and Documents of the Roman Period* (Textbook of Syrian Semitic Inscriptions IV) (Oxford: Oxford University Press, 2010), pp. 16-17, 276-310.

قرية ذات كاهل، كما تسميها النقوش والواقعة جنوب الرياض في وادي الدواسر(80). ومنذ نحو القرن الخامس ق.م، كتبت الفاو باللغة المعينية واللغة السبئية، ولكن على ما يبدو، منذ القرن الثالث ق.م وحتى نهاية القرن الثالث للميلاد، بدأت الفاو تكتب لغتها العربية الفصحى القديمة بخط المسند. وهناك عدة نقوش يظهر فيها تأثير العربية واضحًا. ونقش عجل بن هفعم هو شاهد قبر، ويمثل أقدم وثيقة عربية حتى الآن، وتعود على أقل تقدير إلى القرن الأول ق.م ويبدو واضحًا من خلال استخدام أداة التعريف والمفردات والصيغ النحوية والصرفية (الشكل 1-3)(81).

الشكل (1-3)

نقش عجل بن هفعم



المصدر: **طرق التجارة القديمة: روائع آثار المملكة العربية السعودية**، علي بن إبراهيم الغبان وبياتريس أندريه سالفيني (محرران) (الرياض: الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010)، ص 309، رقم 130.

---

(80) عبد الرحمن الأنصاري. **قرية الفاو، صورة من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية** (الرياض: جامعة الرياض، 1982).

(81) الأنصاري، **قرية الفاو**، ص 146؛

Alfred F. L. Beeston, "Nemara and Faw," *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, vol. 42 (1979), pp. 1-6; Robin, "Les inscriptions," pp. 548-550; Ahmad Al-Jallad, "On the Genetic Background of the Rbbl bn Hfʿm Grave Inscription at Qaryat al-Fāw," *Bulletin of the School of Oriental and Asian Studies*, vol. 77, no. 3 (2014), pp. 445-465.

قراءة النص:

1. ع ج ل/ ب ن/ ه ف ع م/ ب ن ي/ ل ا خ ه/ ر ب ب ل/ ب ن/ ه

2. ف ع م/ ق ب ر/ ول ه و/ ول ول د ه و/ وم

3. ر ا ت ه/ وو ل د ه و/ وو ل د/ ول د ه م

4. و ن س ي ه م/ ح ر ي ر/ ذ وا ل/ غ ل ون/ ف

5. ا ع ذ ه/ ب ك ه ل/ ول ه/ وع ث ر

6. ا ش ر ق/ م ن/ ع ز ز م/ وو ن ي م/ و

7. ش ر ي م/ وم ر ت ه ن م/ ا ب د م

8. ب ن/ وك س م/ ع د ك ي/ ت م ط

9. ر/ ا س م ي/ د م/ ول ا ر

10. ض/ ش ع ر

محتوى النص بالعربية:

1. عِجل بن هفعم بنى لأخيه ربيب إيل بن

2. هفعم (هذا) القبر، وله ولأولاده

3. وزوجته وأولاده وأحفاده

4. ونسائهم الحرائر من آل غلوان

5. وأعاذه (القبر) (بالآلهة): كاهِل ولاه وعَثْتَر

6. الشارق من كل متجبّر وضعيف

7. ومُشْتر ومُرْتهن إلى الأبد

8. ومن (كل) مخرّب، ما دامت

9. السماء تمطر دِيما والأرض

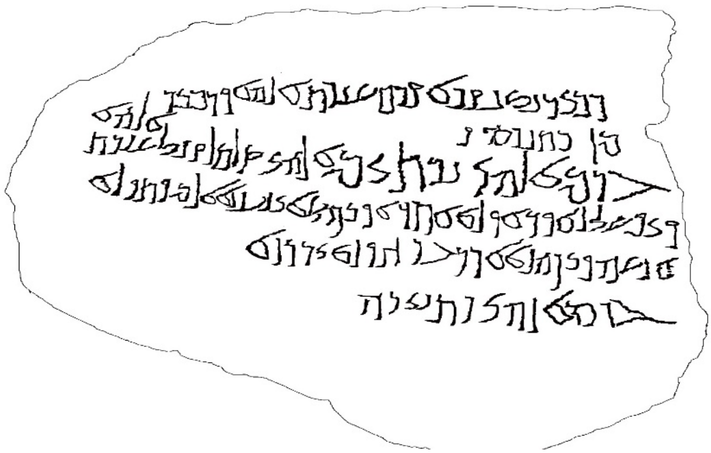
10. تنبت عُشبا

2 – قصائد شعرية بالعربية الشمالية القديمة

جرى اكتشاف العديد من النصوص الشعرية العربية القديمة. ولدينا قصيدة شعرية عربية شمالية تتكون من ثلاثة أبيات وردت في نقش نبطي من عين عَبَدة بالنقب في فلسطين، ويعود النقش إلى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي[82]. وقام بنشر النقش عالم الآثار الإسرائيلي أبراهام نيجب مع آخرين (الشكل 1–4)[83]. والنقش ذو شقّين آرامي وعربي قديم ومكتوب بالخط النبطي؛ ويتكون من ستة أسطر، والسطران الرابع والخامس مكتوبان بالعربية الفصحى القديمة. وقد ناقش العديد من الباحثين النص العربي.

الشكل (1–4)

تفريغ لنقش عين عبدة



المصدر: من إعداد الباحث، بناءً على صورة نيجب:
Avraham Negev, Joseph Naveh & Shaul Shaked, "Obodas the God," *Israel Exploration Journal*, vol. 36 (1986), pp. 56-60.

(82) Manfred Kropp, "The ʿAyn ʿAbada Inscription Thirty Years Later: A Reassessment," in: Ahmad Al-Jallad (ed.), *Arabic in Context Celebrating 400 Years of Arabic at Leiden University* (Leiden: Brill, 2017), pp. 53-74.

(83) Avraham Negev, Joseph Naveh & Shaul Shaked, "Obodas the God," *Israel Exploration Journal*, vol. 36 (1986), pp. 56-60.

يمكن قراءة النص على النحو التالي (السطران الثالث والرابع بالعربية):

1. د ك ي ر ب ط ب ق ر ا ق د م ع ب د ت ا ل ه ا و د ك ي ر

2. م ن ك ت ب ... م

3. ج ر م ا ل ه ي ب ر ت ي م ا ل ه ي ص ل م ل ق ب ل ع ب د ت ا ل ه ا

4. ف ي ف ع ل ل ا ف د ا و ل ا ا ت ر ا ف ك ن ه ن ا ي ب ع ن ا ا ل م و ت ف ل ا

5. ا ب ع ه ف ك ن ه ن ا ا ر د ج ر ح ف ل ا ي ر د ن ا

6. ج ر م ا ل ه ي ك ت ب ي د ه

ترجمة النص النبطي-الآرامي:

1. مذكور بالخير من يقرأ هذا أمام عُبادة الإله، مذكور

2. من كتب (...)

3. جَرم الله بن تيم الله قدّم هذا التمثال لعبادة الإله.

4. فيفعل لا فدا ولا أثرا فكان هنا يبغنا الموت فلا

5. أبغه فكان هنا اراد جرح فلا يردنا

6. جَرم الله كتب بيده

والأبيات الشعرية الثلاثة في النص العربي يمكن قراءتها على النحو التالي:

1. فيفعل لا فدا ولا أثرا

2. فكان هنا يبغنا الموت فلا أبغه

3. فكان هنا أراد جرح فلا يردنا

رغم اجتهاد الكثير من الباحثين في تحليل هذه الأبيات الشعرية الثلاثة، فإنه لم يجْرِ الاتفاق تمامًا على فهمها؛ ولكنهم يتفقون على أنها عربية صريحة، واقترح البعض أنها من البحر الطويل أو أنها مجرد رجز[84]. ولكن هذه الأبيات تذكّرنا بصورة الموت والمنيّة في الشعر الجاهلي[85]، وكأنه يظهر فيها التحدي الإنساني للموت. ويبدو أنّ البيت الأول استسلام للموت، وأنه قدر الإنسان، ولا أحد يستطيع أن يفدي نفسه من المصير المحتوم أي "فيفعل لا فدا ولا أثرا". ويظهر من البيت الثاني: "فكان هنا يبغنا الموت فلا أبغه" أنّ الإنسان يكره الموت الذي يلاحقه. وأما البيت الثالث: "فكان هنا أراد جرح فلا يردنا"، فيبدو أنّ كلمة "ا را د" تعني قَصدنا وهاجمنا وهو المصير أو المنيّة والمقصود الجرح، وجرح تعادل الموت؛ فهي التمني بأن لا يُرْدِيَنا، أي يُردينا قَتْلى، إذا ما جاء المصير المحتوم، وكذلك الموت الذي لا أبغه. وتظلّ هذه الأبيات الشعرية في حاجة إلى دراسة مستفيضة رغم ترجمتها عدة مرات[86].

هنا لا بد من القول إنّ ما كان قد أشاعه طه حسين حول انتحال الشعر الجاهلي، والذي ما زال له صدى عند بعض الدارسين، لا يمكن الأخذ به الآن بعد هذه الاكتشافات[87].

3 - العربية الفصحى المبكرة

في الفترة بين القرنين الثالث والسادس الميلادي، بدأت مرحلة انتقالية بين العربية الفصحى القديمة والعربية الفصحى المكتملة المعالم، يمكن أن نسميها العربية الفصحى المبكرة. وعُثر على مجموعة من النقوش مكتوبة بالخط العربي

(84) Macdonald, "Old Arabic," pp. 468-469.

(85) مصطفى عبد اللطيف جياووك، **الحياة والموت في الشعر الجاهلي** (بغداد: وزارة الإعلام، 1977)، ص 11-51.

(86) Kropp, *The ʿAyn ʿAbada Inscription Thirty Years Later: A Reassessment*, pp. 53-74.

(87) طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، طبعة خاصة (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2001 [1926]).

المبكر (النبطي-العربي)؛ ويظهر منها أنّ العربية قد تحولت هنا إلى لغة أدبية في وسط الجزيرة وشمالها وأطرافها (الشكل 1-5)(88).

الشكل (1-5)
تطور الخط العربي



المصدر:
John Healey & Rex Smith, *A Brief Introduction to the Arabic Alphabet* (London: Al-Saqi, 2009), p. 59.

---

(88) Macdonald, "Old Arabic," pp. 467-468;

روبيرت هويلاند، "الكتابات المنقوشة والخلفية اللغوية للقرآن" في: **القرآن في محيطه التاريخي**، تحرير جبرئيل سعيد رينولدز (بيروت/ بغداد: دار الجمل، 2012)، ص 91-115.

لا نعرف لماذا بدأت ثقافة كتابة النقوش العربية الشمالية تختفي، بما فيها نقوش البادية، كالصفوية ونقوش الواحات والمكتوبة بخط المسند الشمالي، في نهاية القرن الثالث الميلادي، ليحلّ محلّها بالتدريج تجاه العربية الفصحى المبكرة، وليحلّ محلّ خطّ المسند الخط النبطي-العربي المبكر ذو الأصول الآرامية، والذي رافق العربية الفصحى المبكرة[89].

تؤدي عربية النقوش النبطية دورًا مهمًا في تطور العربية الفصحى المبكرة[90]، وقد استعملها الأنباط في معاملاتهم ومرافعاتهم القانونية. ويعود أصل الخط العربي إلى الخط النبطي (الشكل 1-5). وأما مملكة كندة، فلها دورٌ أساسي في تكوين الفصحى المبكرة، والتي ظهرت في المنطقة الممتدة من جوف اليمن إلى جنوب الحجاز، والمدونة في كثير من النقوش[91].

يضاف إلى ذلك النصوص العربية والمكتوبة بحروف يونانية، والتي عُثر عليها في بلاد الشام، إضافةً إلى ورود الكثير من الأسماء والكلمات العربية في النصوص اليونانية[92].

4 - نقش رقوش: أقدم نص عربي مؤرخ (267م)

يُعدّ هذا النقش من أهم وثائق العربية الفصحى المبكرة، وهو المعروف بنقش رقوش (الشكل 1-6). ويُعتبر هذا النقش أقدم نقش عربي مؤرخ حتى الآن؛ وقد اكتشف في الحاضرة النبطية الحِجْر (مدائن صالح)، وهو مؤرخ بسنة 267م[93]. وهو نقش لشاهد قبر لامرأة تدعى رقوش وأشكال حروف النقش

(89) بعلبكي، "هويّة الفصحى"، ص 19-40.

(90) Macdonald, "Ancient Arabia," pp. 5-28.

(91) Nehmé, "A Glimpse," pp. 47-88.

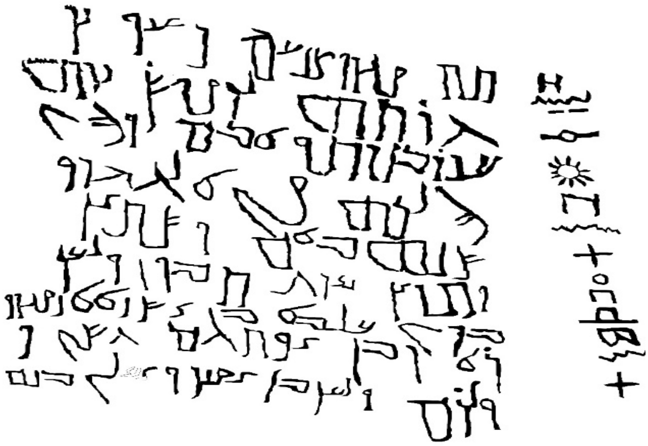
(92) Ahmad Al-Jallad & Ali al-Manaser, "New Epigraphica from Jordan I: A Pre-Islamic Arabic Inscription in Greek Letters and a Greek Inscription from North-eastern Jordan," *Arabian Epigraphic Notes*, vol. 1 (2015), pp. 51-70.

(93) جون هيليي وركس سميث، "جوسن - سافيناك 17: أقدم وثيقة عربية مؤرخة (سنة 267 بعد الميلاد)"، **أطلال**، العدد 12 (1989)، ص 101-110.

فيها من خصائص الخط العربي؛ ولغة النص هي بلا شك قريبة من الفصحى (الشكل 1–6).

الشكل (1–6)

تفريغ نقش رقوش



المصدر: جون هيليي وركس سميث، "جوسن – سافيناك 17: أقدم وثيقة عربية مؤرخة (سنة 267 بعد الميلاد)"، **أطلال**، العدد 12 (1989)، ص 101–110.

النص بالحروف العربية

النقش النبطي:

1. ت هـ ق ب ر و ص ن ع هـ ك ع ب و ب ر

2. ح ر ت ت ل ر ق وش ب ر ت

3. ع ب د م ن وت و ا م هـ وهـ ي

4. هـ ل ك ت ف ي ا ل ح ج ر و

5. ش ن ت م ا ه وش ت ي ن

6. و ت ر ي ن ب ي ر ح ت م وز ول ع ن

7. م ر ي ع ل م ا م ن ي ش ن ا ا ل ق ب ر و

8. د ا وم ن ي ف ت ح هـ ح ش ي (و)

9. و ل د هـ ول ع ن م ن ي ق ب ر وي ع (ل ي) م ن هـ

نقل المعنى إلى اللغة العربية الفصحى:

1. هذا قبر صنعه كعب بن

2. حارثة لرقوش بنت

3. عبد مناة أُمّه، وهي قد

4. ماتت في (مدينة) الحِجر

5. سنة مئة واثنتين وستين

6. في شهر تموز، ولعن

7. رب العالم من يخرِّب القبر

8. هذا، ومن يفتحه ما عدا

9. ولدها، ولعن (رب العالم) من يَقْبِر (به) ومن يُخْرِج منه (شيئا).

النقش الثمودي: ذ ن ر ق وش ب ن ت ع ب د م ن ت

النقش الثمودي: هذا لرقوش بنت عبد مناة

5 – العربية الجنوبية القديمة

يتفق معظم العلماء على تسمية لغة النقوش العربية الجنوبية اللغة العربية الجنوبية القديمة؛ والتسمية الشائعة في اليمن اليوم اللغة اليمنية القديمة، والنقوش

اليمنية القديمة. وتدعى أحيانًا الصيهدية، نسبةً إلى صحراء صيهد، أو رملة السبعتين شرق اليمن. وتُطلق المصادر العربية على لغة النقوش العربية الجنوبية ولغة اليمن قبل الإسلام "اللغة الحِمْيَرية"، وعلى حضارة اليمن "الحضارة الحميرية"؛ ويُنسب ذلك إلى الدولة الحميرية التي حكمت اليمن من نهاية القرن الثالث الميلادي إلى نحو 525م، أي إلى سيطرة الأحباش على اليمن(94). ولم يكتب الحميريون بلغتهم الأصلية، بل كتبوا باللغة السبئية(95). ولا بد من القول إنّ لغة النقوش العربية الجنوبية لها خصائصها الصرفية والنحوية، وتشكّل لغةً خاصة قريبة من العربية(96).

في هذا الصدد، يُعتبر اليمن أحد المراكز الحضارية المهمة في الشرق القديم. ومنذ بداية الألف الأولى ق.م، نشأت في اليمن حضارة مدن وكتابة، وامتدت حتى ظهور الإسلام. ولدينا اليوم أكثر من 15 ألف نقش تعالج مناحي الحياة كافة، من نصوص مَلَكية ودينية ونذرية وقانونية ورسائل، وقصائد شعرية ...إلخ (الشكل 1-9). وهي مكتوبةٌ بخطٍّ هندسي يسمّى خط المسند (الشكل 1-7). وقد احتفظت لنا مصادر التراث العربي بالعديد من النصوص والكلمات الحميرية، والتي أشارت إليها هذه المصادر بأنها حِميرية أو يمنية(97).

---

(94) ينظر عن حضارات اليمن ولغاتها بصورة عامة: **اليمن: في بلاد ملكة سبأ**، كريستيان جوليان روبان وبوركهارد فوغت (محرران)، ترجمة بدر الدين عرودكي (باريس: معهد العالم العربي، 1999).

(95) Christian Julien Robin, "Before Himyar: Epigraphic Evidence for the Kingdoms of South Arabia," in: G. Fisher, pp. 90-126.

(96) ينظر عن اللغة العربية الجنوبية: بافقيه [وآخرون]؛ ألفريد. ف. ل. بيستون [وآخرون]، **المعجم السبئي** (بالإنكليزية، والفرنسية والعربية) (بيروت: مكتبة لبنان؛ لوفان الجديدة: دار نشريات بيترز، 1982)؛ Nebes & Stein, pp. 454-487.

(97) ينظر عن علاقة العربية الشمالية بالجنوبية:
Mahmud Ali Ghul, "Early Southern Arabian Languages and Classical Arabic Sources: A critical Examination of Literary and Lexicographical Sources by Comparison with the Inscriptions," PhD. Dissertation, SOAS University of London, London, 1963, Omar Al-Ghul (ed.), Irbid, Jordan: Yarmouk University Publications, Deanship of Research and Graduate Studies, 1993; Ibrahim Al-Selwi. *Jemenitische Wörter in den Werken von al-Hamdānī und Našwān und ihre Parallelen in den semitischen Sprachen*, Marburger Studien zur Afrika - und Asienkunde, Serie B, Bd. 10 (Berlin: 1987); W. W. Müller, "Sabaic Lexical Survivals in the Arabic Language and Dialects of Yemen," in: Orhan Elmaz & Janet C. E. Watson, *Languages of Southern Arabia*, Supplement to the Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 44 (Oxford: Archaeo Press, 2014), pp. 89-100.

الشكل (1–7)

خط المسند وخط الزبور



المصدر: من إعداد الباحث.

يضاف إلى ذلك أنّ ممالك عرب الجنوب قد طورت خطًا خاصًا أسمته خط الزبور للمعاملات اليومية، وللرسائل والعقود؛ وكُتب بالدرجة الأولى على عسيب النخل (الشكل 1–8)، وهو المشار إليه عند امرئ القيس[98]:

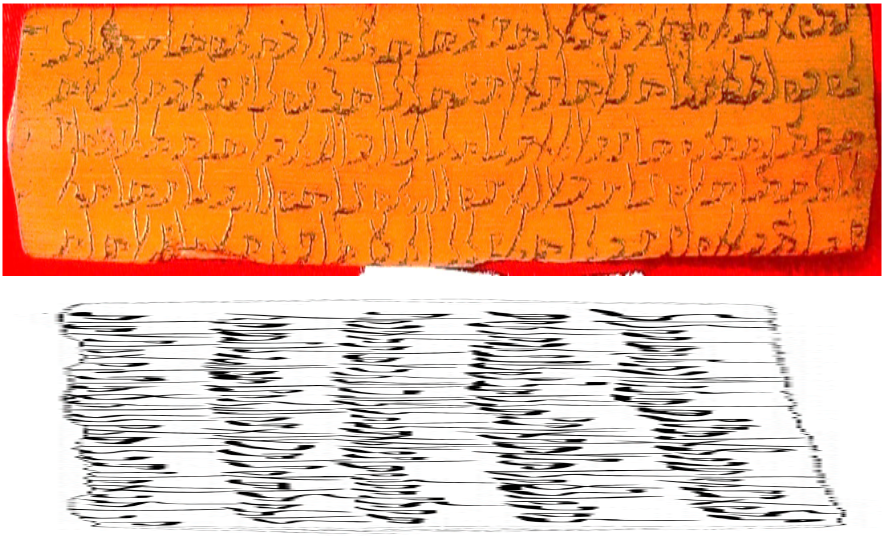
لمنْ طللٌ أبصَرْتُهُ فشَجَانِي ... كخطّ زَبورٍ في عسيبٍ يمانِ.

---

(98) امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، 1984)، ص 85.

الشكل (1-8)

رسالة مكتوبة بخط الزبور على عسيب نخل



المصدر: (التقط الصورة الباحث محمد مرقطن). تتكون الرسالة من 9 أسطر من مجموعة المتحف الوطني، صنعاء (13×2×1.6 سم) مقدمة رسالة خاصة بعث بها رجل إلى ثلاث نساء وتتعلق بالمسائل الخاصة والتجارية؛ ويمكن تأريخها بناءً على الخط في القرن 2-3م.

تقتصر ترجمة هذا النص فقط على مقدمة الرسالة والتحايا: "رسالة من أنمار شسعان إلى (النساء): أمة-حلفم ورعثت وحيو وجميع الأقارب. وللجميع التحية، ولِيَحْمِيكن الإله المولى ولِيُباركَكن، وأمّا هو فليحميه الإله المولى من أن لا ينسى ذِكْره [أي الإله] في أي رحلة يقوم بها، وأمّا أنتن فعليكن أن تحمدن الإله المولى دائما وأن تتمنين له [المرسل] السلامة في أي رحلة يقوم بها ولو كانت في بلاد بعيده [....]" (الأسطر 1-5)[99].

أظهرت الاكتشافات الأثرية الحديثة أهمية الموروث اللغوي في اليمن من خلال العثور على أكثر من نحو خمسة آلاف نص مكتوب باللغة السبئية واللغة

(99) هذه الرسالة بالألمانية نشرها الباحث تحت رقم ATHS 3 في كتابه الذي يحتوي على مئة نص من النقوش الزبورية من مجموعة متحف صنعاء الوطني.

المعينية بخط الزبور اليماني. وقد نُشر نحو 700 نصٍّ منها حتى الآن؛ وقام الباحث بنشر 100 منها في كتابٍ خاص باللغة الألمانية[100].

ابتداءً من القرن الأول قبل الميلاد، ومع تسرّب مجموعات من عرب الشمال في اتجاه اليمن، خاصة في منطقة جوف اليمن، نجد العديد من الكلمات والجمل العربية من الفصحى القديمة تظهر في النقوش السبئية، خاصةً في ما يسمّى لهجة هرم، ويطلق عليها أحيانًا اللهجة السبئية المتوسطة الشمالية، أو لغة قبيلة أمير؛ وهي قبيلة عربية شمالية من الجمّالة كانت تتحكم في أجزاء طويلة من طريق اللبان. ويبدو أنّ هذه اللهجة قد كانت جزءًا من لهجة عربية شمالية امتدت من جوف اليمن إلى نجران، وإلى قرية الفاو حاضرة كندة، وكانت جزءًا من العربية الفصحى القديمة[101]. فمثلًا، تظهر في الرسائل السبئية المكتوبة على العسيب بخط الزبور الصيغة العربية "س ط ر ت"، أي "كتبتَ"، إلى جانب الصيغة السبئية "س ط ر ك"، أي "كتبتَ"[102]؛ وضمير المتكلم والمخاطب المفرد في السبئية هو الكاف، وليس التاء كالعربية[103].

لدينا قصائد شعرية بالعربية الجنوبية وبالذات بالسبئية. ومن هذه القصائد نصوص شعرية مدونة على الصخور وعسيب النخل اكتُشفت في اليمن، وتعود إلى فترة ما قبل الإسلام. ومن هذه القصائد الشعرية العربية الجنوبية قصيدةٌ فريدة تسمى ترنيمة الشمس، عُثر عليها في وادي قانية إلى الجنوب الشرقي من صنعاء في أواخر السبعينيات من القرن الماضي؛ وهي منقوشة على صخرة عالية، وتتخذ شكل الشعر العمودي، وتتكون من 27 سطرًا، وهي من نمط المعلقات. والنقش عبارة عن ترنيمة للإلهة الشمس أو قصيدة شعرية أشبه بصلاة موجّهة إلى الإلهة الشمس؛ والقصيدة موزونة ومقفّاة، وتنتهي قافيتها دائمًا بـ – حك؛ وهي على نمط الشعر الجاهلي[104]. وهذا نموذج منها:

---

(100) Maraqten, pp. 162-172.

(101) Beeston, "Nemara and Faw," pp. 1-6.

(102) تظهر هذه الصيغة في نقش رقم ATHS 5 من مجموعة المتحف الوطني بصنعاء؛ وهو رسالة لامرأة. ينظر:

Maraqten, pp. 179-183.

(103) Robin, "Les inscriptions," pp. 517-519.

(104) يوسف محمد عبد الله، "نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس (صورة من الأدب الديني =

1. ش ت ر ن/ خ ي ر/ ك ه ذ/ ه ق ح ك

2. ب ص ي د/ خ ن ون/ م ا ت/ ن س ح ك

نقل المعنى إلى العربية:

1. نَستغيثكِ خيرًا فكلُّ هذا مما صَنعتِ

2. بموسم صيد خِنْوان مئة أُضحية سَفحتِ

الشكل (1–9)

نقوش سبئية من المعبد السبئي محرم بلقيس (معبد أوام)



المصدر: صورة من إعداد الباحث. نقوش واقعة إلى الجنوب من مدينة مأرب اليمنية، اكتشفتها بعثة المؤسسة الأميركية لدراسة الإنسان، ويعود تاريخها إلى القرن الأول–القرن الثالث الميلادي.

لدينا أربعة نقوش شعرية أخرى عُثر عليها في معبد أوام (محرم بلقيس) في مأرب في شرق اليمن؛ وهو المعبد الرئيس لمملكة سبأ. وتحتوي النقوش في مجملها على 72 سطرًا مكتوبة بلغة أدبية سبئية، وهي على شاكلة شعر التربيعات

= في اليمن القديم)"، المؤتمر الحادي عشر للآثار في الوطن العربي – النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، 1988، ص 81–100.

أو الموشحات، وهي أنشودة سبئية قدّمها شخص للإله المقه ووصفها بأنها سمودة "ترنيمة"[105].

نتائج البحث وخلاصاته

قدّم الفصل بعض الشواهد من الاكتشافات الأثرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وأشار إلى أهميتها في دراسة التاريخ المبكر للغة العربية بوصفها منهجية أساسية يجب اعتمادها. وأظهر أنّ الدور الذي يقوم به الباحثون العرب في دراسة التاريخ المبكر للّغة العربية واللغات السامية ما زال محدودًا، وأنّ السيطرة شبه التامة في هذا الإطار ما زالت في حوزة الاتجاه التقليدي من الباحثين العرب، والذي لا يعتمد النقوش في دراسة اللغة العربية. كما أظهر أنه من دون الاعتماد على الشواهد الكتابية لمدونات أهل الجزيرة قبل الإسلام، لا يمكن دراسة التاريخ المبكّر للّغة العربية.

إنّ هذا لا يعني التقليل من أهمية الموروث العربي؛ بيد أنه ينبغي التأكيد أن باستخدام المادة اللغوية المكتشفة في الجزيرة العربية سوف نتوصل إلى صورة متكاملة عن التاريخ المبكر للعربية. كما تعرّض الفصل إلى أهمية دراسة اللغة العربية في سياقيها التاريخي واللغوي، أي ضمن أخواتها من اللغات السامية، وهما سياقان من دونهما لا يمكن فهم الكثير من الظواهر اللغوية والمعجمية في العربية.

أخيرًا، قدّم الفصل نماذج أخرى منهجية يمكن أن تشكّل مدخلًا لدراسة تاريخ اللغة العربية والساميات.

المراجع

1 - العربية

أبو الحسن، حسين. **نقوش لحيانية من منطقة العلا: دراسة تحليلية مقارنة**. الرياض: وزارة المعارف، 2002.

(105) Mohammed Maraqten, "Sacred Spaces in Ancient Yemen - The Awām Temple, Mārib: A Case Study," in: M. Arbach & J. Schiettecatte (eds.), *Proceedings of the 17e Rencontres Sabéennes: Pre-Islamic South Arabia and its Neighbours: New Developments of Research*, British Foundation for the Study of Arabia Monographs no. 16, BAR International Series 2740 (Oxford: Archaeo Press, 2015), pp. 109-135.

الأحمد، سامي سعيد. **المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية**. بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 1981.

أسمن، يان. **الذاكرة الحضارية: الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى**. ترجمة عبد الحليم عبد الغني رجب. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013.

الأنصاري، عبد الرحمن. **قرية الفاو، صورة من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية**. الرياض: جامعة الرياض، 1982.

امرؤ القيس. **ديوان امرئ القيس**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، 1984.

بافقيه، محمد عبد القادر [وآخرون]. **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1985.

باقر، طه. **من تراثنا اللغوي القديم: ما يسمى في العربية بالدخيل**. لندن: دار الوراق للنشر، 2010.

برجشتراسر، جوتهلف. **تطور النحو العربي. محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929 المستشرق الألماني برجشتراسر**. أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب. ط 2. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994.

بروكلمان، كارل. **فقه اللغات السامية**. ترجمة رمضان عبد التواب. الرياض: جامعة الرياض، 1977.

بشير، سليمان. **مقدمة في التاريخ الآخر: نحو قراءة جديدة للرواية الإسلامية**. ط 2. بغداد/ كولونيا: دار الجمل، 2012.

بعلبكي، رمزي. **فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية**. بيروت: دار العلم للملايين، 1999.

______. "هويّة الفصحى: بحث في التصنيف والخصائص". **تبيّن**. العدد 1، مج 1 (2012).

بيستون، ألفريد [وآخرون]. **المعجم السبئي** (بالإنكليزية، والفرنسية والعربية). بيروت: مكتبة لبنان؛ لوفان الجديدة: دار نشريات بيترز، 1982.

التأريخ العربي وتاريخ العرب، كيف كُتب، وكيف يكتب؟ الإجابات الممكنة. إعداد وتنسيق وجيه كوثراني. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.

جرندلر، بياترس. **تاريخ الخطوط والكتابة العربية من الأنباط إلى بدايات الإسلام**. ترجمة سلطان المعاني وفردوس العجلوني. البتراء: بيت الأنباط، 2004.

جياووك، مصطفى عبد اللطيف. **الحياة والموت في الشعر الجاهلي**. بغداد: وزارة الإعلام، 1977.

حجازي، محمود فهمي. **علم اللغة العربية**. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.

حسين، طه. **في الشعر الجاهلي**. دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2001 [1926].

خشيم، فهمي. **اللاتينية العربية: دراسة مقارنة بين لغتين بعيدتين قريبتين**. القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2002.

______. **رحلة الكلمات – الرحلة الأولى**. القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2001.

دراسات في العربية: أصولها – مراحلها التاريخية – بنيتها – لهجاتها – علاقاتها بأخواتها الساميات، لمجموعة من المستشرقين المعاصرين. فولفديتريش فيشر (محرر). ترجمة سعيد حسن بحيري. القاهرة: مكتبة الآداب، 2005.

رشيد، فوزي. **قواعد اللغة السومرية**. دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، 2009.

القرآن في محيطه التاريخي. تحرير جبرئيل سعيد رينولدز. بيروت/ بغداد: دار الجمل، 2012.

السامرائي، إبراهيم. **العربية تاريخ وتطور**. بيروت: مكتبة المعارف، 1993.

الشحري، علي أحمد. **لغة عاد**. أبوظبي: المؤسسة العربية للتغليف والطباعة، 2000.

شحلان، أحمد. **مجمع البحرين من الفنيقية إلى العربية: دراسة في المعجم واللغات السامية (العروبية)**. الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2009.

ضيف، شوقي. **تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي**. ط 11. القاهرة: دار المعارف، [د. ت.].

طرق التجارة القديمة: روائع آثار المملكة العربية السعودية. علي بن إبراهيم الغبان وبياتريس أندريه سالفيني (محرران). الرياض: الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010.

الطعان، هاشم. **مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية**. بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1978.

ظاظا، حسن. **الساميون ولغاتهم: تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب**. مكتبة الدراسات اللغوية 3. دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، 1990.

عبد التواب، رمضان. **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. القاهرة. مكتبة الخانجي، 1985.

______. **فصول في فقه العربية**. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1999.

عبد الله، يوسف. "نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس (صورة من الأدب الديني في اليمن القديم)". المؤتمر الحادي عشر للآثار في الوطن العربي – النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي. المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، 1988.

علال، خالد كبير. **المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد – وظاهرة الوضع فيها**. الكويت: مبرة الآل والأصحاب، 2010.

علي، جواد. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. مج 8. ط 2. بيروت: دار العلم للملايين، 1976.

فرستيغ، كيس. **اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها**. ترجمة محمد الشرقاوي. القاهرة: المشروع القومي للترجمة؛ المجلس الأعلى للثقافة، 2003.

فوك، يوهان. **الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين**. ترجمة سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش. القاهرة: زهراء الشرق، 2006.

______. **العربية: دراسات في اللهجات والأساليب**. ترجمة رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1980.

قبيسي، محمد بهجت. **ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية**. دمشق: دار الشمال، 1999.

كامب، غابرييل. **البربر: ذاكرة وهوية**. ترجمة عبد الرحيم حزل. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2010.

معن، مشتاق عباس. **المعجم المفصل في فقه اللغة**. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.

موسكاتي، سباتينو [وآخرون]. **مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن**. ترجمة مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي. بيروت: عالم الكتب، 1993.

هيليي، جون وركس سميث. "جوسن – سافيناك 17: أقدم وثيقة عربية مؤرخة (سنة 267 بعد الميلاد)". **أطلال**. العدد 12 (1989).

ولفنسون، إسرائيل (أبو ذؤيب). **تاريخ اللغات السامية**. ط 2. بيروت: دار القلم، 1999.

اليمن: في بلاد ملكة سبأ. كريستيان جوليان روبان وبوركهارد فوغت (محرران). ترجمة بدر الدين عرودكي. باريس: معهد العالم العربي، 1999.

2 – الأجنبية

Al-Jallad, Ahmad & Ali al-Manaser. "New Epigraphica from Jordan I: A Pre-Islamic Arabic Inscription in Greek Letters and a Greek Inscription from North-Eastern Jordan." *Arabian Epigraphic Notes*. vol. 1 (2015).

Al-Jallad, Ahmad. "On the Genetic Background of the Rbbl bn Hfʿm Grave Inscription at Qaryat al-Fāw." *Bulletin of the School of Oriental and Asian Studies*. vol. 77, no. 3 (2014).

________. *An Outline of the Grammar of the Safaitic Inscriptions*. Studies in Semitic Languages and Linguistics 80. Leiden: Brill, 2015.

________ (ed.). *Arabic in Context Celebrating 400 Years of Arabic at Leiden University*. Leiden: Brill, 2017.

Alexander, David (ed.). *Furusiyya: The Horse in the Art of the Near East*. vol. 1. Riyadh: King Abdulaziz Public Library, 1996.

Al-Selwi, Ibrahim. *Jemenitische Wörter in den Werken von al-Hamdānī und Našwān und ihre Parallelen in den semitischen Sprachen*, Marburger Studien zur Afrika - und Asienkunde, Serie B, Bd. 10 (Berlin: 1987).

Arbach, M. & J. Schiettecatte (eds.). *Pre-Islamic South Arabia and its Neighbours: New Developments of Research*, British Foundation for the Study of Arabia Monographs. no. 16. BAR International Series 2740. Oxford: Archaeo Press, 2015.

Baalbaki, Ramzi. "Early Arab Lexicographers and the Use of Semitic Languages." *Berytus*. vol. 31 (1983).

Beeston, Alfred F. L. "Nemara and Faw." *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*. vol. 42 (1979).

________. "Languages of Pre-Islamic Arabia." *Arabica*. vol. 28, no. 2 (1981).

Behnstedt, Peter. *Sprachatlas Von Syrien*: *Band II: Volkskundliche Texte.* Wiesbaden: Harrossowitz, 2000.

Benmamoun, Elabbas & Reem Bassiouney (eds.). *The Routledge Handbook of Arabic Linguistics*. New York: Routledge, 2018.

Butts, Aaron M. (ed.). *Semitic Languages in Contact.* Studies in Semitic Languages and Linguistics. vol. 82. Leiden: Brill, 2015.

Elmaz Orhan & Janet C. E. Watson*, Languages of Southern Arabia.* Supplement to the Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 44. Oxford: Archaeo Press, 2014.

Fisher, G. *Arabs and Empires before Islam*. Oxford: Oxford University Press, 2015.

Frajzyngier, Zygmunt & Erin Shay (eds.). *The Afroasiatic Languages*. Cambridge: Cambridge University Press, 2012.

Ghul, Mahmud Ali. "Early Southern Arabian Languages and Classical Arabic Sources. A Critical Examination of Literary and Lexicographical Sources by Comparison with the Inscriptions." PhD. Dissertation, SOAS University of London, London, 1963, Omar Al-Ghul (ed.), Irbid, Jordan: Yarmouk University Publications, Deanship of Research and Graduate Studies, 1993.

Goldenberg, Gideon. *Semitic Languages: Features, Structures, Relations, Processes*. Oxford: Oxford University Press, 2013.

Güldemann, Tom (ed.). *The Languages and Linguistics of Africa*. The World of Linguistics 11. Berlin: Walter De Gruyter, 2018.

Hallo, William W. *Origins: The Ancient Near Eastern Background of Some Modern Western Institutions*, Studies in the History and Culture of the Ancient Near East. vol. 6. Leiden: Brill, 1996.

Healey, John F. *Aramaic Inscriptions and Documents of the Roman Period* (Textbook of Syrian Semitic Inscriptions IV). Oxford: Oxford University Press, 2010.

Healey, John & Rex Smith. *A Brief Introduction to the Arabic Alphabet*. London: Al-Saqi, 2009.

Hock, Hans Henrich & Brian D. Joseph. *Language History, Language Change and Language Relationship. An Introduction to Historical and Comparative Linguistics*, Trends in Linguistics Studies and Monographs. vol. 218. Berlin/New York: Walter De Gruyter, 2009.

Horn, H. G. & Chr. B. Rüger (eds.). *Die Numider - Reiter und Könige nördlich der Sahara*. Führer des Rheinischen Landesmuseum Bonn Nr. 96. Köln/Bonn: Rheinland Verlag, 1979.

Kogan, Leonid. *Genealogical Classification of Semitic: The Lexical Isoglosses*. Boston: Walter De Gruyter, 2015.

Macdonald, Michael C. A. "Reflections on the Linguistic Map of Pre-Islamic Arabia." *Arabian Archaeology Epigraphy*. vol. 11 (2000).

________ (ed.). *The Development of Arabic as a Written Language.* Supplement to the Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 40. Oxford: Archaeo Press, 2010.

Maraqten, Mohammed. *Altsüdarabische Texte auf Holzstäbchen: Epigraphische und kulturhistorische Untersuchungen*, Beiruter Texte und Studien 103. Beirut: Orient-Institut; Würzburg: Ergon.

Naveh, Joseph. *Early History of the Alphabet. An Introduction to West Semitic Epigraphy and Palaeography*. Skokie: Varda Books, 2005.

Negev, Avraham, Joseph Naveh & Shaul Shaked. "Obodas the God." *Israel Exploration Journal*. vol. 36 (1986).

Potts, Daniel T. (ed.). *A Companion to the Archaeology of the Ancient Near East*. Blackwell Companions to the Ancient World. Chichester: Wiley-Blackwell, 2012.

Rubin, Aaron D. *A Brief Introduction to the Semitic Languages*. Gorgias handbooks 19. Piscataway: Gorgias, 2010.

Robin, Christian Julien. "Les inscriptions de l'Arabie antique et les études arabes." *Arabica*. vol. 48, no. 4 (2001).

Sass, Benjamin. "The Alphabet at the Turn of the Millennium. The West Semitic Alphabet ca. 1150-850 BCE; the antiquity of the Arabian, Greek and Phrygian alphabets." Tel Aviv University Institute of Archaeology Occasional Publications. 4 (Tel Aviv: 2005).

Versteeg, Kees (ed.). *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics*. vol. 1. Leiden: Brill, 2006.

________. *Encyclopaedia of Arabic Language and Linguistics*. vol. 3. Leiden: Brill, 2008.

_______. *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics* vol. 4. Leiden: Brill, 2008.

Voigt, Rainer M. "The Classification of Central Semitic." *Journal of Semitic Studies*. vol. 32 (Spring 1987).

Weninger, Stefan et al. (eds.). *Semitic Languages: An International Handbook*. Handbücher zur Sprach- und Kommunikationswissenschaft 36. Berlin: Walter De Gruyter, 2011.

Woodard, Roger D. (ed.). *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages*. Cambridge: Cambridge University Press, 2004.